الباب الرابع في كيفية خروج التائب من
المظالم المالية

كتاب
شرح السنوسيه
للمصنف
رحمه الله
تعالى

كان قلب بلاط جامع الدرويشيه
في صبيحة نهار الاثنين الواقع
في اربع وعشرين خلى من شهر
رجب الحرام سنة احدى وستين
ومايتين والف

بشره
[illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على محمد
وعلى اله وسلم وبعد قد ملك هذا الكتاب
افقر الورى وخادم نعال الفقرى بعد
شرايه اياه بالشراء الشرعي عبد الرحمن ابن عبد الله
البغدادي اشتراه بتسعة غروش وعشرة ورق
هذا الكتاب من الورق المكتوب ٣٦ ورقة

قياس من الشكل الاول القهوة محرقة وكل محرق مضر فالقهوة
مضر ينتقض هذا بانا لا نسلم الكبرى لان كثير من الادويه
لا ينفع الا بالاحراق واما الصغرى فتسلم [illegible] محمد سكر

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى
وبعد فقد قراة هذا الكتاب بالدرس
العام في مجالس عديدة كانت ليلة الجمعة
والثلاثا فبداته في جامع سيدي بشارة
وتممته في جامع سطا العيدي وكان اخرها
ليلة الثلاثا وهي الليلة الخامسة من ذي الحجة
الحرام سنة سبع وستين ومايتين والف
وانا الفقير محمد سعيد
ابن حمزة المقار
عفي عنه

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم تسليما

قال الشيخ الفقيه الامام العالم ابو عبد الله محمد بن يوسف السنوسي الحسني لطف الله به الحمد لله الواسع الجود والعطا الذي شهدت بوجوب وجوده ووحدانيته وعظيم جلاله وجوب افتقار الكاينات كلها اليه في الارض والسما العزيز الذي عز مجد ملكه عن ان يكون له شريك في تدبير شي ما فتعالى ربنا وجل عن الشركا الرحمن الرحيم الذي عمت نعمه العوالم كلها فلا مخلص لكاين عن تلك النعما الواسع الكريم المنفرد بالايجاد فلا يستطاع شكر نعمه الا بما هو من نعمه الجما الغني القدوس فلا وصول الى شي من فضله الا بمحض فضله تعالى ربنا وجل عن الاغراض وعن الاعوان والوكلا والوزرا نحمده سبحانه على نعم لا تحصى وحمدنا له جل وعز من اجل الالا ونشكره تبارك وتعالى وهو الروف الرحيم الذي يبسط بفضله منقبض القلوب والالسنة والجوارح بما شا من جميل الثنا ونشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة نشأت عن محض اليقين فلا يطرق ساحتها بفضل الله تعالى ضروب الشكوك والامترا ونشهد ان سيدنا ونبينا ومولانا محمدا عبد الله ورسوله شهادة ندخرها بفضل الله وجميل عونه لما قصم الظهور واذاب الاكباد من اهوال الموت والقبر وما يتفاقم من المعضلات في يوم البعث والجزا ونحوزها بفضل الله تعالى مع الاباء والامهات والذرية والاخوة والاحبة في اعلا الفردوس غاية السمو والارتقا والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد عين الوجود وسر الكاينات وعروس المملكة ذي المفاخر التي جلت عن العد والاحصا ذي المقام المحمود والحوض المورود والوسيلة العظما دنيا واخرا ملجا الخلايق كلهم واليه يهرعون يوم تترادف الاهوال وتمتد ازمتها حتى يتبرا من الشفاعة ويهتموا بانفسهم اكابر الرسل والانبيا فصلى الله وسلم عليه من رسول القت اليه المحاسن والمفاخر كلها مقاليدها فسما على اعلا منصتها بحيث لا مطمع لمخلوق على العموم في نيل تلك الرتبة العليا ورضي الله تعالى عن اله واصحابه الذين طلعوا بعد غيبة شموس النبوة انجما في سما العلا للارشاد

طلعوا

والاهتدا وعن التابعين وتابعهم باحسان الى يوم الفصل والقضا وبعد
فاهم ما يشتغل به العاقل اللبيب في هذا الزمان الصعب ان يسعى فيما
ينقذ مهجته من الخلود في النار وليس ذلك الا باتقان عقايد التوحيد
على الوجه الذي قرره ايمة السنة العارفون الاخيار وما اندر من يتقن
ذلك في هذا الزمان الصعب الذي فاض فيه بحر الجهالة وانتشر فيه الباطل
اي انتشار ورمى من كل ناحية من الارض بامواج انكار الحق وبغض اهله
وتزيين الباطل بالزخرف الغار وما اسعد اليوم من وفق لتحقيق
عقايد ايمانه ثم عرف ما يضطر اليه من امور دينه في ظاهره وباطنه
حتى ابتهج سره بنور الحق واستنار ثم اعتزل الخلق طرا طاويا
عنهم شره الى ان ينتقل قريبا بالموت عن فساد هذه الدار فهنيا
له بما يرى اثر الموت من نعيم وسرور لا يكيف ولا يدخل تحت ميزان
الانظار صبر قليلا ففاز كثيرا فسبحان من يخص بفضله من
يشا من عباده ويقرب من شا ويبعد من شا بمحض الاختيار
وقد الهم مولانا سبحانه بفضله وعظيم جوده في هذا الزمان
الكثير الشر بما لا نطيق شكره من معرفة عقايد الايمان وانزلها
جل وعلا في صميم القلب بما يحتاج اليه من قواطع البرهان وعلم
سبحانه بمحض فضله واحسانه جزئيات قل من يعرفها اليوم
ومن ينبه عليها بالخصوص من الايمة الاعيان وارشد سبحانه
بمحض كرمه لتحقيق امور قد ابتلي بالغلط فيها من لا يظن
به ذلك ممن عرف بكثرة الحفظ والاتقان اللهم كما انعمت
علينا يا ذا الجلال والاكرام فزد لنا من فضلك وتمم لنا ذلك
بحسن الخاتمه والحلول اثر الموت مع الامان ولا تجعلنا يا ارحم
الراحمين من المستدرجين بنعمك يا ذا الفضل والامتنان
بكرم جلالك وعلو ذاتك ثم برحمتك المهدات الينا سيدنا
ونبينا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم نعوذ من السلب بعد
العطا ومن غضبك الذي لا يطاق ومن ان تلحقنا باهل
الخيبة والحرمان ومن جملة نعم مولانا العظيمه ومنحه الفايقه
الكريمه ان وفقنا سبحانه بفضله لوضع عقيدة صغيرة
الجرم كثيرة العلم محتوية على جميع عقايد التوحيد

تايبدها بالبراهين القطعية القريبة لكل من له نظر سديد ثم
ختمناها بشي لم يرسمح به احد غيرنا من المتقدمين ولا من المتاخرين
وهو انا شرحنا كلمتي الشهادة التي لا غني للمكلف عن معرفتها
والي عذب مواردها يشتد عطش المتعطشين اذ بها تقرع ابواب
فضل الله تعالي والدخول في زمرة النبيين والصديقين والشهدا
والصالحين وباتقان معرفتها يسلم العبد من افة الخلود في
غضب الله تعالي ويترقا بفضل الله الي اعلا عليين فذكرنا معناها
اولا ثم بينا وجه دخول جميع عقايد فيها بحيث يبتهج عند ذلك
بذكرها قلوب المتقين وينبسط علي بواطنهم وظواهرهم ما انطوا
من محاسنها فاصبحوا يتبخترون في حلل معارفها بين رياض
الجنه مترددين فدونك ايها المتعطش للدخول في زمرة اوليا
الله تعالي عقيدة لا يعدل عنها بعد الاطلاع عليها والاحتياج الي
مافيها الا من هو من المحرومين اذ لا نظير لها فيما علمت وهي
بفضل الله تعالي تزهو بمحاسنها علي كبار الدواوين فنشق
ايها الحافظ لها ان فهمتها بغاية الامنيه واشكر الله تعالي
اذ من عليك بنعمة عظيمه طرد عنها كثير من الخلق فباوا في اصول
عقايدهم باعظم رزيه واخلص لي من دعايك اذ اخرجها من جوفي
وحرك بها يدي ولساني مولاي المنفرد بايجاد الكاينات كلها
والعالم بكل طويه وها انا امدك ثانيا بعون الله تعالي بشرح
لها مختصر يكمل لك منه المقصود ويكشف لك ان شا الله تعالي
الغطا عما انبهم عليك منها من المعني المسدد وقد تظفر ان شا الله
بكيميا السعاده واكسير النجاه وتظل تجتني بها ان وفق الله تعالي
ثمرات الايمان الي ان ينزل بك عرض الممات وهذا اوان
الشروع في هذا الشرح المبارك بفضل الله الكريم الوهاب فنساله
سبحانه ان يعيننا عليه ويوفقنا فيه لعين الصواب بجاه سيدنا
ومولانا محمد صلي الله عليه وسلم وعلي اله ومن انتما اليه وحاز
بمشاهدته اعظم شرف من سادات الاصحاب ص الحمد لله
والصلاة والسلام علي رسول الله ش الحمد هو الثنا بالكلام علي
المحمود بجميل صفاته سوا كانت من باب الاحسان او من باب الكمال
المختص

مثلا

المختص بالمحمود كعلمه وشجاعته وانما قلنا الثنا بالكلام عوضا عن
عن قولهم الثنا باللسان ليشمل الحمد القديم والحادث والشكر هو الثنا
باللسان او بغيره من القلب وساير الاركان على المنعم بسبب ما اسدا
اليه من النعم فبينه وبين الحمد عموم وخصوص من وجه اعني
ان الحمد اعم من الشكر بحسب المتعلق لانه يتعلق بالكمال سوا كان
احسانا او غيره والشكر لا يتعلق الا بالاحسان والشكر اعم من الحمد
بحسب المحل لانه يكون باللسان وبالقلب وبساير الاركان والحمد لا يكون
الا باللسان والصلاة من الله تعالى على رسوله صلى الله عليه وسلم
زيادة تكرمة وانعام وسلامه عليه زيادة تامين له وطيب تحية واعظام

ص اعلم ان الحكم العقلي ينحصر في ثلاثة اقسام الوجوب والا
ستحالة والجواز فالواجب ما لا يتصور في العقل عدمه والمستحيل
ما لا يتصور في العقل وجوده والجايز ما يصح اي في العقل
وجوده وعدمه ش الحكم هو اثبات امر او نفيه والحاكم
بذلك اما الشرع او العاده او العقل فلهذا انقسم الحكم الى
ثلاثة اقسام شرعي وعادي وعقلي فالشرعي هو خطاب
الله تعالى المتعلق بافعال المكلفين بالطلب او الاباحة
او الوضع لهما فدخل في قولنا بالطلب الايجاب وهو طلب
الفعل طلبا جازما كالايمان بالله تعالى ورسله وكقواعد
الاسلام الخمس والندب وهو طلب الفعل طلبا غير جازم
كصلاة الفجر ونحوها و التحريم وهو طلب الكف عن الفعل
طلبا جازما كالشرك والزنا ونحوهما و الكراهة وهي طلب
الكف عن الفعل طلبا غير جازم كقراة القران مثلا في الركوع
او السجود و اما الاباحة فهي التخيير بين الفعل والترك
كالنكاح والبيع ونحوهما و اما الوضع لهما اي للطلب
والاباحة فعبارة عن نصب الشارع سببا او شرطا او مانعا
لما ذكر من الاحكام الخمسة الداخلة في كلامنا تحت الطلب
والاباحة فالسبب ما يلزم من عدمه العدم ومن وجوده
الوجود بالنظر الى ذاته كالزوال مثلا فان الشرع وضعه
سببا لوجوب الظهر فيلزم من وجوده وجوب الظهر ومن عدمه

او من باب ~~الشكر~~ الكمال المختص بالمحمود كعلمه وشجاعته مثلا

عوضا عن قولهم الثنا باللسان

والشكر هو الثنا باللسان

عدم وجوبها وانما قلنا بالنظر الى ذاته لانه قد لا يلزم من وجود السبب
وجود المسبب لعروض مانع او تخلف شرط وذلك لا يقدح في
تسميته سببا لانه لو نظر الى ذاته مع قطع النظر عن موجب التخلف
لكان وجوده مقتضيا لوجود المسبب **واما** الشرط فهو ما يلزم
من عدمه العدم ولا يلزم من وجوده وجود ولا عدم لذاته
ومثاله الحول بالنسبة الى وجوب الزكاة في العين والماشية
فانه يلزم من عدم تمام الحول عدم وجوب الزكاة ولا عدم
وجوبها لتوقف وجوب الزكاة على ملك النصاب ملكا كاملا **واما**
المانع فهو ما يلزم من وجوده العدم ولا يلزم من عدمه
وجود ولا عدم لذاته مثاله الحيض فانه يلزم من وجوده
عدم وجوب الصلاة مثلا ولا يلزم من عدمه وجوب الصلاة
ولا عدم وجوبها لتوقف وجوبها على اسباب اخر قد تحصل
عند عدم الحيض وقد لا تحصل تخرج من هذا ان السبب
يوثر بطرفيه اعني طرفي وجوده وعدمه **و**الشرط يوثر
بطرف عدمه فقط في العدم فقط **و**المانع يوثر بطرف
وجوده فقط في العدم فقط ومحل استيفاء ما يتعلق بما
بحث الحكم الشرعي في فن الاصول **واما** الحكم العادي
فحقيقته اثبات الربط بين امر وامر وجودا و
عدما بواسطة تكرر القران بينهما على الحس مثال
ذلك الحكم على النار بانها محرقة فهذا حكم عادي اذ
معناه ان الاحراق يقترن بمس النار في كثير من
الاجسام لمشاهدة تكرر ذلك على الحس وليس معنى
هذا الحكم ان النار هي التي اثرت في احراق ما مسته
او في تسخينه اذ هذا المعنى لا دلالة للعادة عليه اصلا
وانما غاية ما دلت عليه العادة الاقتران فقط بين الامرين
اما تعيين فاعل ذلك فليس للعادة فيه مدخل ولا منها
يتلقا علم ذلك وقس على هذا سائر الاحكام العادية
ككون الطعام مشبعا والماء مرويا والشمس مضيئة
والسكين قاطعة ونحو ذلك مما لا يحصر وانما يتلقا

العلم
الحكم بفاعل هذه الاثار المقارنة لهذه الاشيا من دليل العقلي والنقل
وقد اطبق العقل والشرع على انفراد المولي جل وعز باختراع جميع
الكاينات عموما وانه لا اثر لكل ما سواه تعالى في اثر ما جملة
وتفصيلا وقد غلط قوم في تلك الاحكام العادية فجعلوها عقلية
واسندوا وجود كل اثر منها لما جرت العادة ثم انه يوجد معه
اما بطبعه او بقوة اودعت فيه فاصبحوا قد باوا بالحوش ذميم وبدعة
شنيعة في اصول العقايد وشرك عظيم ولا حول ولا قوة الا بالله
العلي العظيم نسئله سبحانه النجاة الى الممات من مضلات الفتن
والمرور ظاهرا وباطنا على اهدي سنن بجاه سيدنا محمد صلى الله
عليه وسلم وعلى اله واما الحكم العقلي وهو عبارة عما يدرك
العقل اثباته او نفيه من غير توقف على تكرر ولا وضع واضع
وهذا الثالث هو الذي تعرضنا له في اصل العقيدة فقولنا
الحكم العقلي احترازا من الشرعي والعادي وقد عرفت
معناهما قوله ينحصر في ثلاثة اقسام يعني ان كل ما يتصور
في العقل اي يدركه لا يخلو من هذه الثلاثة الاقسام اي لابد
له ان يتصف بواحد منها اما بالوجوب او بالجواز او الاستحالة
قوله فالواجب ما لا يتصور في العقل عدمه يعني ان الواجب
العقلي هو الامر الذي لا يدرك في العقل عدمه يعني اما ابتدا
بلا احتياج الى سبق نظر ويسمى الضروري كالتحيز مثلا للجرم
فان العقل ابتدا لا يدرك انفكاك الجرم عن التحيز اي اخذه
قدر ذاته من الفراغ واما بعد سبق النظر ويسمى نظريا كالقدم
لمولانا جل وعز فان العقل انما يدرك وجوبه له تعالى اذا
فكر العاقل وعرف ما يترتب على ثبوت الحدث لمولانا جل وعز
من الدور والتسلسل الواضح الاستحالة فقد عرفت بهذا انقسام
الواجب الى ضروري ونظري قوله والمستحيل ما لا يتصور
في العقل وجوده يعني ايضا ابتدا او بعد النظر فمثال الاول
عرو الجرم عن الحركة والسكون اي تجرده عنهما معا بحيث
لا يوجد فيه واحد منهما فان العقل ابتدا لا يتصور ثبوت هذا
المعنى للجرم ومثال الثاني كون الذات العلية جرما تعالى عن ذلك

ومواد ناصح

علوا كبيرا فان استحالة هذا المعنى عليه جل وعز انما يدركه العقل بعد ان
يسبق له النظر فيما يترتب على ذلك من المستحيل وهو الجمع بين النقيضين
وذلك لانه قد وجب لمولانا جل وعز القدم والبقا لئلا يلزم الدور
والتسلسل الخ لو كان تعالى جرما لوجب له الحدوث تعالى عن ذلك علوا
كبيرا لما تقرر من وجوب الحدوث لكل جرم فيلزم اذا لو كان تعالى
جرما ان يكون واجب القدم لالوهيته وواجب الحدوث لجرميته
تعالى عن ذلك وذلك جمع بين النقيضين لا محاله فقد عرفت بهذا
ايضا انقسام المستحيل الى ضروري ونظري قوله والجايز ما
يصح في العقل وجوده وعدمه يعني ايضا اما ضروري واما بعد
سبق النظر مثال الاول اتصاف الجرم بخصوص الحركه مثلا
فان العقل يدرك ابتدا صحة وجودها للجرم وصحة عدمها له
ومثال الثاني تعذيب المطيع الذي لم يعص الله قط طرفة عين
فان العقل انما يحكم بجواز هذا التعذيب في حقه عقلا بعد ان ينظر
في برهان الوحدانية ويعرف ان الافعال كلها مخلوقة لمولانا
جل وعز لا اثر لكل ما سواه في اثر ما البته فيلزم من ذلك استوا
الايمان والكفر والطاعه والمعصيه عقلا وان كل واحد من هذه
يصح ان يجعل امارة على ما جعل الاخر امارة عليه والظلم على مولانا
جل وعز مستحيل كيف ما فعل او حكم اذ الظلم هو التصرف
على خلاف الامر ومولانا جل وعز هو الامر الناهي المبيح
فلا امر ولا نهي يتوجه اليه تعالى من سواه اذ كل ما سواه
جل وعلا ملك له ولا يبدي شيا ولا يعيد ولا اثر له في شي
البته ولا شريك له تعالى في ملكه ولا يسيل تعالى عما يفعل
فصح اذا ان يدرك العقل لكل من المومن والكافر والمطيع
والعاصي صحة وجوب الثواب والعقاب او عدمهما واختصاص
كل واحد بما اختص به من ذلك انما هو بمحض اختيار
مولانا جل وعز لا لسبب عقلي اقتضى ذلك لكن ادراك
العقل لجواز هذا المعنى موقوف على تحقيق النظر الذي
قدمنا فبان لك بهذا ان الجايز ينقسم ايضا الى ضروري ونظري
كما انقسم القسمان اللذان قبله واتضح بهذا ان الاقسام

الثلاثه قد تفرعت الى ستة اقسام من ضرب ثلاثه في اثنين اذ كل قسم منها
فيه قسمان وانما قيدنا الصحة بالعقل في حق الجايز بقولنا فيه ما يصح
في العقل ليدخل فيه نحو جواز العذاب في حق المطيع فان العقل هو
الحاكم بصحة وجود العذاب وعدمه في حقه بمعنى انه لو وقع كل منهما
لم يلزم من وقوعه نقص في حقه تعالى ولا محال البتة اما
الشرع فقد بين ان الله تعالى قد اختار بمحض فضله للمومن
المطيع احد الامرين الجايزين في حقه وهو الثواب والنعيم
المقيم كما اختار تعالى للكافر الجايز الاخر وهو النار والعذاب
الاليم واعلم ان الحركه والسكون للجرم يصح ان يمثل بهما
لاقسام الحكم العقلي الثلاثه فالواجب العقلي ثبوت احدهما
لا بعينه للجرم والمستحيل نفيهما معا عن الجرم والجايز
ثبوت احدهما بالخصوص للجرم واعلم ان معرفة هذه
الاقسام الثلاثه وتكريرها تانيسا للقلب بامثلتها حتى
لا يحتاج الفكر في استحضار معانيها الى كلفة اصلا مما
هو ضروري على كل عاقل يريد ان يفوز بمعرفة الله تعالى
ورسله عليهم الصلاة والسلام بل قال امام الحرمين
وجماعه ان معرفة هذه الاقسام الثلاثه هي نفس العقل
فمن لم يعرف معانيها فليس بعاقل والله تعالى التوفيق ص
ويجب على كل مكلف وهو البالغ العاقل شرعا ان يعرف
ما يجب في حق مولانا جل وعز وما يستحيل وما يجوز وكذا يجب
عليه ان يعرف مثل ذلك في حق الرسل عليهم الصلاة والسلام
ش يعني انه يجب شرعا على كل مكلف وهو البالغ العاقل
ان يعرف ما ذكر لان بمعرفة ذلك يكون مومنا محققا لايمانه
على بصيرة في دينه وانما قال يعرف ولم يقل يجزم اشارة
الى ان المطلوب في عقايد الايمان المعرفه وهي الجزم المطابق
عن دليل واحترز بقوله الجزم من الظن والجزم الوهم
والشك ولا يكفي في العقايد باجماع واحترز بقوله المطابق
اي الحق الموافق لما في نفس الامر من الجزم غير المطابق
للحق كالجزم بالكفريات على سبيل التقليد لايمة الكفر واحترز

قوله اعلم هو بمعنى اجزم بما اقول لك واحفظه او المراد الامر بتحصيل العلم بحيث يحصل عن دليل الحصر الغمة في اشكال وبقيم البرهان على ذلك

بقوله من الجزم المطابق للحق النقلي عن غير دليل ولا يكفي فيها التقليد وهو
الجزم المطابق في عقايد الايمان بلا دليل والي وجوب المعرفه وعدم الاكتفا
بالتقليد ذهب جمهور اهل العلم كالشيخ الاشعري والقاضي ابي بكر البا
قلاني وامام الحرمين وحكا ابن القصار عن مالك ايضا ثم اختلف الجمهور
القايلون بوجوب المعرفه فقال بعضهم المقلد مومن الا انه عاص بترك
المعرفه التي ينتجها النظر الصحيح وقال بعضهم انه مومن ولا يعصي الا
اذا كان فيه اهليه لفهم النظر الصحيح وقال بعضهم المقلد ليس
بمومن اصلا وقد انكره بعضهم ولامام الحرمين في الشامل تقسيم
المكلفين الي اربعة اقسام فمن عاش بعد البلوغ زمانا يسعه للنظر
ونظر لم يختلف في صحة ايمانه وان لم ينظر لم يختلف في عدم صحة
ايمانه ومن عاش بعده زمانا لا يسعه للنظر وشغل ذلك الزمان
اليسير بما يقدر عليه فيه من بعد النظر لم يختلف في صحة ايمانه وان
اعرض عن استعمال فكره فيما يسعه ذلك الزمان اليسير من النظر
ففي صحة ايمانه قولان الاصح عدم الصحه قلت ولعل هذا التقسيم
انما هو فيمن لا جزم معه بعقايد الايمان اصلا ولو بالتقليد وذهب
غير الجمهور الي ان النظر ليس بشرط في صحة الايمان بل وليس بواجب
اصلا وانما هو من شرط الكمال فقط وقد اختار هذا الشيخ الولي
العارف ابن ابي جمرة والقشيري وابن رشد والامام ابو حامد
الغزالي وجماعه والحق الذي يدل عليه الكتاب والسنة وجوب
النظر الصحيح مع التردد في كونه شرطا في صحة الايمان او لا
والراجح انه ليس شرطا في صحته وقد عزا ابن العربي القول بانه
يعلم بالتقليد الي المبتدعه ونصه في كتابه المتوسط في الاعتقاد
اعلموا علمكم الله ان هذا العلم المكلف به لا يحصل ضرورة
ولا الهاما ولا يصح التقليد فيه ولا يجوز ان يكون للخبر طريقا
اليه وانما الطريق اليه النظر ورسمه ان الفكر المرتب في
النفس على طريق تفضي الي العلم يطلب به من قام به علما في العلميات
او غلبه ظن في المظنونات ولو كان هذا العلم يحصل ضرورة
لادركه جميع العقلا او الهاما لوضع الله تعالي ذلك في قلب كل حي

ليتحقق به التكليف وايضا فان الالهام نوع ضرورة وقد ابطلنا الضروره
ولا يصح ان يقال انه يعلم بالتقليد كما قالت جماعة من المبتدعه لانه لو عرف
بالتقليد لما كان قول واحد من المقلدين اولى بالاتباع والانقيا واليه من
الاخر واقوالهم متضاده ومختلفه ولا يجوز ايضا ان يقال انه يعلم بالخبر
لان من لم يعلمه تعالى كيف يعلم الخبر خبره فثبت ان طريق النظر هو
اول واجب على المكلف اذ المعرفة اول الواجبات ولا تحصل الا به فبضرورة
تقديمه عليها ثبتت له صفة الوجوب قبلها وايجاب المعرفة بالله تعالى
معلوم من دين الامة ضرورة فصل ومع اننا نقول ان المعرفه واجبة
وان النظر الموصل اليها واجب فان بعض اصحابنا يقول ان من اعتقد
في ربه تعالى الحق وتعلق به اعتقاده على الوجه الصحيح في صفاته فانه
مومن موحد ولكن هذا لا يصح في الاغلب الا لناظر ولو حصل لغير
ناظر لم ن[ا]من ان يتخلخل اعتقاده فلا بد عندنا من ان يعلم كل مسيله
من مسايل الاعتقاد بدليل واحد ولا ينفعه اعتقاده الا ان يصدر
عن دليل علمه بذلك فلو اخترم وقد تعلق اعتقاده بالباري تعالى
كما ينبغي او عجز عن النظر قال جماعة منهم يكون مومنا وان تمكن من النظر
ولم ينظر قال الاستاذ ابو اسحاق يكون مومنا عاصيا بترك النظر
وبناوه على اصل الشيخ ابي الحسن فاما كونه مومنا مع العجز والاخترام
فظاهر ان شا الله تعالى واما كونه مومنا مع القدرة على النظر فتركه
فقول فيه نظر عندي لا اعلم صحته الان وان قيل فقد اوجبتم النظر
قبل الايمان على ما استقر من كلامكم فاذا دعي المكلف الى المعرفه
فقال حتى انظر فانا الان في مهلة النظر وتحت ترداده ماذا تقولون
اتلزمونه الاقرار بالايمان فتنقضون اصلكم في ان النظر يجب
قبلها ام تمهلونه في نظره الى حد يتطاول به المدا فيه ام تقدرونه
بمقدار فتحكمون فيه بغير نص الجواب اننا نقول اما القول
بوجوب الايمان قبل المعرفه فضعيف لان الزام التصديق بما لا
نعلم صحته يودي الى التسوية بين النبي والمتنبي وانه يومن
اولا فينظر فيتبين له الحق فيتمادي او يتبين له الباطل
فيرجع وقد اعتقد الكفر واما اذا دعي المطلوب بالايمان الى النظر
فيقال له ان كنت تعلم النظر فاسرده وان كنت لا تعلمه فاسمعه وليسرد

في ساعة عليه فان آمن تحقق استرشاده وان ابا تبين عناده فوجب استخراجه منه بالسيف او يموت بصحتي وان كان ممن نشا فيما اهل الاسلام وعلم طرق الايمان لم يمهل ساعة اولا ترا ان المرتد استحب فيه العلما الامهال لعله انما ارتد مريبًا فيتربص به مدة لعله ان يراجع الشك باليقين والجهل بالعلم ولا يجب ذلك لحصول العلم بالنظر الصحيح اولا وكيف يصح الناظر ان يقول انما الايمان يجب اولا قبل النظر ولا يصح في المعقول ايمان لغير معلوم وذلك الذي يجده المرؤ في نفسه حسن ظن بمخبره والا فان طرق اليه التجويز والتكذيب بطرق وايضا فان النبي صلى الله عليه وسلم دعي الخلق الى النظر اولا فلما قامت الحجه وبلغ غاية الاعذار فيه حملهم به على الايمان بالسيف اولا ترا ان كل من دعاه الى الايمان قال له اعرض علي اياتك فيعرضها عليه فتظهر له فيومن فيامن او يعاند فيهلك انتهي قلت هذا كلام ابن العربي وهو حسن وقد استشكل القول بان المقلد ليس بمومن لانه يلزم عليه تكفير اكثر عوام المسلمين وهو معظم هذه الامه وذلك مما يقدح فيما علم ان سيدنا ونبينا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم اكثر الانبيا اتباعا وورد ان امته المشرفه ثلثا اهل الجنه واجيب بان المراد بالدليل الذي يجب معرفته على جميع المكلفين هو الدليل الجملي الذي يحصل في الجمله للمكلف العلم والطمانينه بعقايد الايمان بحيث لا يقول قلبه فيها لا ادري سمعت الناس يقولون شيا فقلته ولا يشترط معرفة النظر على طريقة المتكلمين من تحرير الادلة وترتيبها ودفع الشبهة الواردة عليها ولا القدرة على التعبير عما حصل في القلب عن الدليل الجملي التي حصلت به الطمانينه ولاشك ان النظر على هذا الوجه غير بعيد حصوله لمعظم الامه او لجميعها فيما قبل اخر الزمان الذي يرفع فيه العلم النافع ويبث فيه الجهل ولا يبقى فيه التقليد المطابق فضلا عن المعرفه عند كثير ممن يظن به العلم فضلا عن كثير من العامة ولعلنا ادركنا هذا الزمان بلا ريب والله المستعان ولاحول ولاقوة الا بالله العلي العظيم وفي الحديث عن ابي امامة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

اخر الزمان صح

تكون فتنة يصبح الرجل فيها مومنا ويمسي كافرا الا من اجاره الله تعالى بالعلم وبالجملة
فالاحتياط في الامور هو احسن ما يسلكه العاقل في اموره لا سيما في هذا الامر
الذي هو راس المال فيما عليه يبني كل خير فكيف يرضى ذو همة ان يرتكب
ما يكدر مشربه من التقليد المختلف فيه لتحمة الماته ويترك المعرفة والتحلي — في ايمان صاحبه صح
النظر الصحيح الذي يامن معه من كل مخوف ثم يلتحق معه بدرجة الداخلين — العلما صح
في سلك قوله تعالى شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم
قايما بالقسط لا اله الا هو فلا يتقاصر عن هذه الرتبة المامونة الزكية
الا ذو النفس ساقطة وهمة خسيسة لكن على العاقل ان ينظر اولا فيمن
تحقق له هذا العلم ويختاره للصحبة من الايمة المويدين من الله تعالى بنور
البصيرة الزاهدين بقلوبهم في هذا العرض الحاضر المشفقين على المساكين
الرووفا على ضعفا المومنين فمن وجد احدا على هذه الصفة في هذا الزمان
القليل الخير جدا فليشدد يده عليه وليعلم انه لا يجد له والله تعالى اعلم — قل صح
ثانيا في عصره اذ لمن يكون على هذه الصفة او قريبا منها لا يكون منهم في
اواخر الزمان الا الواحد او ما يقرب منه على ما نص عليه العلما ثم الغالب عليه
في هذا الزمان الخفا بحيث لا يرشد اليه الا القليل من الناس وليشكر الله
سبحانه وتعالى من اطلعه على هذه الغنيمة العظمى انا الليل واطراف النهار
اذ اظفره مولاه الكريم جل وعز بمحض فضله بكنز عظيم من كنوز الجنة
ينفق به منها ما شا وكيف شا وقل ان يتفق اليوم وجود مثل هذا النادر — الا هو صح
من الشعرا واما من يقرا هذا العلم على كل من يتعاطا التعرض له وليس
على هذه الصفة التي ذكرناها فمفاسد صحبته لهذا دنيا واخرى اكثر
من مصالحها وما اكثر وجود امثال هولاي في زماننا في كل موضع فليسل
الله تعالى السلامة من شرور انفسنا ومن شر كل ذي شر بجاه سيدنا
ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم وليحذر المبتدي جهده ان ياخذ اصول دينه
من الكتب التي حشيت بكلام الفلاسفة واولع مولفها بنقل هوسهم
وما هو كفر صراح من عقايدهم التي ستروا نجاستها بما بنيتها على — اصطلا صح
كثير من اصطلاحاتهم وعباراتهم التي اكثرها اسما بلا مسميات وذلك
ككتب الامام الفخر في علم الكلام وطوالع البيضاوي ومن حذا حذوهما
في ذلك وقل ان يفلح من اولع بصحبة كلام الفلاسفة او يكون له نور
ايمان في قلبه او لسانه وكيف يفلح من والى من حاد الله تعالى ورسوله

وخرق حجاب الهيبة ونبذ الشريعة ورا ظهره وقال في حق مولانا جل وعز
وفي حق رسله عليهم الصلاة والسلام ما سولت له نفسه الحمقا ودعاه اليه
وهمه المختبل ولقد خذل بعض الناس فتجده يتشرف كلام الغلا
الملعونين ويتشرف الكتب التي تقسر صنفت لنقل كثير من حماقاتهم بالسوءح
لما تمكن في نفسه الامارة من حب الرياسة وحب الاغراب على الناس
بما ينبهم على كثير منهم من عبارات واصطلاحات يوهمهم ان تحتها علوما
دقيقة نفيسة وهي ليس تحتها الا التخليط والهوس والكفر الذي لا يرضي
ان يقوله عاقل وربما يوثر بعض الحمقا على الاشتغال بما يغنيه من الفقه هو سهوصح
في اصول الدين وفروعه على طريق السلف الصالح والعمل بذلك ويرا هذا
الخبيث لانطماس بصيرته وطرده عن باب فضل الله تعالي الي باب غضبه
ان المشتغلين بالتفقه في دين الله العظيم الفوايد دنيا واخرا بُلد الطبع
ناقصو الذكا فما اجهل هذا الخبيث واقبح سريرته واعما قلبه حتي را
الظلمة نورا والنور ظلمة ومن يرد الله فتنته فلن تملك له من الله شيا اوليك
الذين لم يرد الله ان يطهر قلوبهم لهم في الدنيا خزي ولهم في الاخرة عذاب عظيم
سماعون للكذب اكالون للسحت فنساله سبحانه ان يعاملنا ويعامل
جميع احبتنا الي الممات بمحض فضله وان يلطف بجميع المومنين وان يقيهم
في هذا الزمان الصعب موارد الفتن بجوده وكرمه بجاه اشرف الخلق
سيدنا ومولانا محمد صلي الله عليه وسلم ص فمما يجب لمولانا جل وعز
عشرون صفة ش اشار بمن التبعيضيه الي ان صفات مولانا
جل وعز الواجبة له لا تنحصر في هذا العشرين اذ كمالاته تعالى لا نهاية
لها لاكن العجز عن معرفة ما لم ينصب عليه دليل عقلي ولا نقلي لا نواخذ
به بفضل الله تعالي ص وهي الوجود ش معناه ظاهر وفي عد الوجود
من الصفات على مذهب الامام الاشعري تسامح لانه عنده عين
الذات ليس بزايد عليها والذات ليست بصفة لكن لما كان الوجود
توصف به الذات في اللفظ فيقال ذات مولانا جل وعز موجودة صح
ان تعد صفة علي الجملة واما على مذهب من جعل الوجود زايدا علي
الذات كالامام الرازي فعده من الصفات صحيح لا تسامح فيه ومنهم
من جعله زايدا علي الذات في الحادث دون القديم وهو مذهب الفلاسفه
ص والقدم ش الاصح ان القدم صفة سلبية اي ليست بمعني موجودة
في

في نفسها كالعلم مثلا وانما هي عبارة عن سلب العدم السابق على الوجود وان شئت قلت هو عبارة عن عدم الاولية للوجود وان شيت قلت هو عبارة عن عدم افتتاح الوجود والعبارات الثلاث بمعنى واحد هذا معنى القدم في حقه تعالى باعتبار ذاته العلية وصفاته الجلية السنيه واما معناه اذا اطلق في حق الحادث كما اذا قلت مثلا هذا اب قديم وعرجون قديم فهو طول مدة وجوده وان كان حادثا مسبوقا بالعدم كما في قوله تعالى انك لفي ضلالك القديم وقوله جل وعز كالعرجون القديم والقدم على الله تعالى بهذا المعنى محال لانه وجوده جل وعز لا يتقيد بزمان ولا امكان لحدوث كل واحد منهما فلا يتقيد بواحد منهما الا ما هو حادث وهل يجوز ان يتلفظ بلفظ القديم في حقه تعالى فيقال هو جل وعز قديم لان معناه واجب له جل وعز عقلا ونقلا او لا يتلفظ بذلك وانما يقال يجب له تعالى القدم او نحو هذا من العبارات ولا يطلق عليه في اللفظ اسم القديم لان اسماءه جل وعز توقيفيه هذا مما تردد فيه بعض المشايخ ولكن قال العراقي في اصول السبكي عده الحليمي في الاسماء وقال لم يرد في الكتاب نصا ولكن ورد في السنة قال العراقي نبه اشارة بذلك الى ما رواه ابن ماجه في سننه من حديث ابي هريرة رضي الله عنه وفيه عد القديم في التسعه والتسعين ص والبقا ش فهو عبارة عن سلب العدم اللاحق للوجود وان شيت قلت عبارة عن عدم الاخرويه للوجود والعبارتان بمعنى واحد وبعض الايمه يقولون بمعنى البقا في حقه تعالى استمرار الوجود في المستقبل الى غير نهايه كما ان القدم في حقه تعالى استمرار الوجود في الماضي الى غير غايه وكان بهذه العباره يجنح قايلها الى ان القدم والبقا صفتان نفسيتان لانهما عنده الوجود المستمر في الماضي والمستقبل والوجود نفسي لعدم تحقق الذات بدونه وهذا المذهب ضعيف لانهما لو كانا نفسيتين لزم ان لا تعقل الذات بدونهما وذلك باطل بدليل ان الذات يعقل وجودها ثم يطلب البرهان على وجوب قدمها وبقاها وشذ قوم فقالوا ان القدم والبقا صفتان موجودتان تقومان بالذات كالعلم والقدرة ولا يخفى ضعفه لانه يلزم عليه ان يكون القدم والبقا قديمين ابضا بقدم اخر موجود وباقيين ببقا اخر موجود

عني موجود في نفسها كالعلم مثلا وان شيت قلت صح
شرح صح

ثم ننقل الكلام الى هذا القدم الاخر وهو البقا فيلزم فيهما مالزم في الاولين
ويلزم التسلسل واضعف من هذا القول قول من فرق وقال القدم سلبي في الاولين
والبقا وجودي والحق الذي عليه المحققون انهما صفتان سلبيتان القدم سلبي
اي كل منهما عبارة عن نفي معنى لا يليق به تعالى وليس لهما معنى موجود
في الخارج عن الذهن ص ومخالفته تعالى للحوادث ش اي لا يماثله
تعالى شي منها مطلقا لا في الذات ولا في الصفات ولا في الافعال قال
تعالى ليس كمثله شي وهو السميع البصير فاول هذه الايه تنزيه
واخرها اثبات فصدرها يرد على المجسمة واضرابهم وعجزها
يرد على المعطلة النافين لجميع الصفات وحكمة تقديم التنزيه في الايه
وان كان التقديم كان من باب السلب على الاثبات وان كان الاولى في كثير تقديم
من المواطن العكس انه لو بدا بالسمع والبصر لاوهم التشبيه اذ
الذين يالفون السمع باذن وفي البصر بحدقة وان كلا منهما
انما يتعلق في الشاهد ببعض الموجودات دون بعض وعلى صفة
مخصوصة من عدم البعد جدا ونحو ذلك فبدا بالايه بالتنزيه ليستفاد والقرب
منه نفي التشبيه له تعالى مطلقا حتى في السمع والبصر الذين ذكرا
بعد فان سمعه تعالى وبصره ليسا كسمع الخلق وبصرهم لان سمعه
تعالى وبصره صفتان ثابتتان بذاته العليه التي يستحيل عليها
الجرميه والجارحه ولوازمها واجبتا القدم والبقا المتعلقتان
بكل موجود قديما كان او حادثا ذاتا كان او صفة ظاهرا كان
او باطنا ص وقيامه تعالى بنفسه اي لا يفتقر الى محل ولا مخصص
ش يعني انه مما يجب له تعالى ان يقوم بنفسه اي بذاته ومعنى قيامه
تعالى بنفسه سلب افتقاره تعالى الى شي من الاشيا فلا يفتقر
تعالى الى محل اي ذات سوا ذاته يوجد فيها كما توجد الصفة في الموصوف
لان ذلك لا يكون الا للصفات وهو تعالى ذات موصوف بالصفات
وليس جل وعز بصفة كما تدعيه النصارى ومن في معناهم من الباطنيه
اهلكهم الله تعالى وسياتي برهان ذلك عند تعرضنا للبراهين
ان شا الله وكذلك لا يفتقر تعالى الى مخصص اي فاعل يخصصه بالوجود
لا في ذاته ولا في صفة من صفاته لوجوب القدم والبقا لذاته تعالى
وبجميع صفاته وانما يحتاج الى المخصص اي الفاعل من يقبل العدم ومولانا

جل وعز لا يقبله فاذا يستحيل على مولانا جل وعز الافتقار عموما وبهذا
تعرف ان مرادنا بالمحل في العقيدة الذات ومرادنا بالمخصص الفاعل فبعدم
افتقاره تعالى الى محل اي ذات اخرى لزم انه جل وعز ذات لا صفة وبعدم
وبعدم افتقاره الى مخصص اي فاعل لزم ان ذاته جل وعز ليست كساير الذوات
الذوات التي لا تفتقر هي ايضا الى محل كالاجرام مثلا لان هذه وان كانت
كانت مستغنية عن المحل اي عن ذات تقوم بها قيام الصفة بالموصوف
فهي مفتقرة ابتدا ودواما افتقارا ضروريا لازما الى المخصص
اي الفاعل وهو مولانا جل وعز فاذا القيام بالنفس هو عبارة عن
الغني المطلق وذلك لا يمكن الا لمولانا تبارك وتعالى قال جل من قايل
يا يها الناس انتم الفقرا الى الله والله هو الغني الحميد وقال تعالى الله
الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد فاثبت تعالى بقوله الله
الصمد افتقار كل ما سواه اليه جل وعز اذ الصمد هو الذي يصمد اليه
في الحوايج اي يقصد فيها ومنه تسئل ولا شك ان كل ما سواه تعالى صامد
له اي مفتقر اليه ابتدا ودواما اما بلسان حاله او بلسان مقاله
او بهما معا واثبت تعالى بقوله لم يلد ولم يولد وجوب الغنا له جل وعز
عن الموثر والاثر فلا حاجة له تعالى الى الموثر ولا علة لوجوده جل وعز
واليه الاشارة بقوله جل وعز ولم يولد اي لم يتولد وجوده تعالى عن
شي اي لا سبب لوجوده تعالى لوجوب قدمه وبقايه وكذلك لا حاجة
له تعالى الى الاثر ولو عموما اوجد تعالى من الحوادث ولا غرض له جل وعز
في شي منها تعالى عن الاغراض والاعراض ولا معين له تعالى في شي منها
بل هو جل وعز فاعل بمحض الاختيار بلا واسطة ولا معالجة ولا علة
واليه الاشارة بقوله تعالى لم يلد اي لم يتولد وجود شي عن ذاته العليه
بان يكون بعضا منها او ناشيا عنه من غير قصد او ناشيا عنه تعالى
باستعانة ممن يزاوجه على ذلك او ثم غرض يحمله على ذلك كما هو شان
الزوجين ونحوهما بالنسبة الى الولد ونحوه في جميع ما ذكر اذ لو كان تعالى
كذلك لزم ان يماثل الحوادث كيف وهو تبارك وتعالى ليس له كفوا احد
فلا والدا اذا ولا صاحبة ولا ولد ولا مماثلة بينه وبين الحوادث بوجه من الوجوه
فتبارك الله رب العالمين ص والوحدانية اي لا ثاني له تعالى في ذاته ولا في
صفاته ولا في افعاله ش يعني ان الوحدة في حق الله تعالى تشتمل على ثلاثة

ومولانا عز وجل لا يقبله فاذا صح

تعرف ان مرادنا بالمحل صح

فبعدم افتقاره صح

ان يكون صح

وبعدم افتقاره صح

لم يلد

المتصل

اوجه احدها نفي الكثرة في ذاته تعالى ويسمى الكم المتصل الثاني نفي النظير له
له جل وعز في ذاته او في صفاته ويسمى الكم المنفصل الثالث انفراده تعالى
بالايجاد والتدبير العام بلا واسطة ولا معالجة فلا موثر سواه تعالى في اثر
ما عموما قال جل من قايل انا كل شي خلقناه بقدر وقال تعالى
ذلكم الله ربكم لا اله الا هو خالق كل شي فاعبدوه وقال جل وعز له ملك
السموات والارض وقال تبارك وتعالى والله خلقكم وما تعملون ص فهذه
ست صفات الاولى نفسيه وهي الوجود والخمسة بعدها سلبيه ش حقيقة
الصفة النفسيه هي الحال الواجبة للذات ما دامت الذات غير معللة بعلة
كالتحيز مثلا للجرم فانه واجب للجرم ما دام الجرم وليس ثبوته له معللا بعلة
واحترز بقوله غير معللة بعلة من الاحوال المعنوية ككون الذات عالمة وقادرة
ومريدة مثلا فانها معللة بقيام العلم والقدرة والارادة بالذات اما العلم
والقدرة فليسا من الصفات النفسية ولا من المعنوية لان هاتين احوال
والحال ليست بموجود في نفسها ولا معدومة و العلم والقدرة صفتان
موجودتان في انفسهما قايمتان بموجود فاذا عرفت هذا فاعلم ان الوجود
انما يصح ان يكون صفة نفسيه عند من يجعله زايدا على الذات واما عند من
يجعله نفس الذات فليس بصفة اصلا وقد سبق الاعتذار عند عده
من الصفات وبمثل ذلك يعتذر هنا عن عده من الصفات النفسيه
اي معنى الوجود راجع للذات سوا قلنا انه عين الذات او زايد على حقيقتها
لان الذات لا تثبت في الخارج عن الذهن الا ان تكون موجودة قوله والخمسة
بعدها سلبيه يعني ان مدلول كل واحد منها عدم امر لا يليق بمولانا
جل وعز وليس مدلولها صفة موجودة في نفسها كما في العلم والقدرة ونحوهما
من ساير صفات المعاني الاتيه فالقدم معناه سلبي وهو نفي سبق العدم
على الوجود وان شيت قلت نفي الاوليه للوجود المعنى واحد والبقا هو
نفي لحوق العدم للوجود والمخالفة للحوادث نفي المماثلة في الذات والصفات
والافعال و القيام نفي افتقار الذات العلية الى محل اي ذات اخرى يقوم بها قيام
الصفة بالموصوف ونفي افتقاره تعالى الى مخصص اي فاعل و الوحدانية
عدم الاثنينية في الذات العلية والصفات والافعال وان شيت قلت هي
نفي الكمية المتصله والمنفصله ونفي الشريك في الافعال عموما المعنى واحد
وبالله تعالى التوفيق ص ثم يجب له تعالى سبع صفات تسمى صفات المعاني

ش مرادهم بصفات المعاني الصفات التي هي موجودة في نفسها وسوا كانت
حادثة كبياض الجرم مثلا وسواده او قديمة كعلمه تعالى وقدرته فكل صفة
موجودة في نفسها فانها تسمي في الاصطلاح صفة معني وان كانت الصفة غير
موجودة في نفسها فان كانت واجبة للذات مادامت الذات غير معللة بعلة سميت
صفة نفسية او حالا نفسيه ومثالها التحيز للجرم وكونه قابلا للاعراض مثلا
وان كانت الصفة غير موجودة في نفسها الا انها معللة انما تجب للذات مادامت
تلك علتها قايمة بالذات سميت صفة معنويه او حالا معنويه ومثالها كون
الذات عالمة وقادرة مثلا ص وهي القدرة والارادة المتعلقتان بجميع الممكنات
ش يعني ان القدرة والارادة متعلقهما واحد وهو الممكنات دون الواجبات
والمستحيلات الا ان جهة تعلقهما بالممكنات مختلف فالقدرة صفة
توثر في وجود الممكن واعدامه و الارادة صفة توثر في اختصاص احد
طرفي الممكن من وجود وعدم او طول او قصر ونحوهما فالوقوع بدلا عن
مقابلة فصار تاثير القدرة فرع تاثير الارادة اذ لا يوجد مولانا جل وعز من
الممكنات او يعدم بقدرته الا ما اراد تعالي وجوده او اعدامه و تاثير
الارادة عند اهل الحق علي وفق العلم فكل ما علم الله تبارك وتعالي انه يكون
من الممكنات او لا يكون فذلك مراده جل وعز و المعتزلة قبحهم الله
تعالي جعلوا تعلق الارادة تابعا للامر فلا يريد عندهم مولانا جل وعز الا
ما امر به من الايمان والطاعة سوا وقع ذلك ام لا فعندنا ايمان ابي جهل
مامور به غير مراد له تعالي لانه جل وعز علم عدم وقوعه وكفر ابي جهل
منهي عنه واقع بارادة الله تعالي وقدرته وعند المعتزله قبح الله رايهم
جعلوا ايمانه هو المراد لله تعالي لا كفره فلزمهم انه وقع نقص في ملك
مولانا جل وعز اذ وقع فيه علي قولهم ما لا يريده تعالي من له ملك السموات
والارض وما بينهما عن ذلك علوا كبيرا و بالجملة فالمتعلقات عند اهل
الحق ثلاثة مرتبة تعلق القدرة وتعلق الاراده وتعلق العلم بالممكنات
فالاول مرتب علي الثاني والثاني مرتب علي الثالث و انما لم تتعلق القدرة
والارادة بالواجب والمستحيل لان القدرة والارادة لما كانتا صفتين
موثرتين ومن لازم الاثر ان يكون موجودا بعد عدم لزم انه ما لا يقبل
العدم اصلا كالواجب لا يقبل ان يكون اثرا لهما والا لزم تحصيل الحاصل
وما لا يقبل الوجود اصلا كالمستحيل ايضا لا يقبل ان يكون اثرا لهما والا

المعاني مرادهم
كانت حادثة
كبياض جرم
صفة موجودة
غير موجودة
تعالي
ايضا

والا لزم قلب الحقيقة برجوع المستحيل عين الجايز فلا قصور اصلا في عدم تعلق
في عدم تعلق القدرة والارادة القديمتين بالواجب والمستحيل بل لو تعلقتا بهما لزم حينئذ
لزم حينئذ القصور لانه يلزم على هذا التقدير الفاسد ان يجوز تعلقهما باعدام انفسهما
انفسهما بل وباعدام الذات العلية وباثبات الالوهيه لمن لا يقبلها من الحوادث
الحوادث ويسلبها عن من تجب له وهو مولانا جل وعز واي نقص وفساد اعظم
اعظم من هذا و بالجملة فذلك التقدير الفاسد يؤدي الى تخليط عظيم لا يبقى
معه شي من الايمان ولا شي من المعقولات اصلا و خفا هذا المعنى
على بعض الاغبيا من المبتدعة صرح بنقيض ذلك فنقل عن ابن حزم
انه قال في الملل والنحل انه تعالى قادر ان يتخذ ولدا اذ لو لم يقدر عليه
لكان عاجزا فانظر اختلال هذا المبتدع كيف غفل عما يلزمه على هذه
المقالة الشنيعة من اللوازم التي لا تدخل تحت وهم وكيف فاته
ان العجز انما يكون لو كان القصور جا من ناحية القدرة اما اذا كان
لعدم متعلق القدرة فلا يتوهم عاقل ان هذا عجز و ذكر الاستاذ
ابو اسحاق الاسفرايني ان اول من اخذ منه هذا المبتدع واشياعه
ذلك بحسب فهمهم الركيك من قصة ادريس عليه السلام حيث جاه
ابليس لعنه الله في صورة انسان وهو يخيط ويقول في كل دخلة الابرة
وخرجتها سبحان الله والحمد لله فجاه بقشرة فقال له الله يقدر ان
يجعل الدنيا في هذه القشرة فقال في جوابه عليه السلام الله تعالى قادر
ان يجعل الدنيا في سم هذه الابرة ونخس احد عينيه فصار اعور وال
وهذا وان لم يرو عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد ظهر وانتشر ظهورا
لا يرد قال وقد اخذ الاشعري من جواب ادريس عليه السلام في مسايل كثيرة
من هذا الجنس واوضح هذا الجواب فقال ان اراد السايل ان الدنيا على
ما هي عليه والقشرة على ما هي عليه فلم يقل ما يعقل فان الاجسام الكثيرة
يستحيل ان تتداخل وتكون في حيز واحد وان اراد انه يصغر الدنيا
قدر القشرة ويجعلها فيها او يكبر القشرة قدر الدنيا ويجعل الدنيا
فيها فلعمري ان الله تعالى قادر على ذلك وعلى اكثر منه قال بعض المشايخ
وانما لم يفصل ادريس عليه السلام الجواب هكذا لان السايل معاند
متعنت ولهذا عاقبه على هذا السوال بنخس العين وذلك عقوبة كل سايل
مثله ص والعلم المتعلق بجميع الواجبات والجايزات والمستحيلات

ش العلم هو صفة ينكشف بها ما تتعلق به انكشافا لا يحتمل النقيض بوجه
من الوجوه فمعني قولنا المتعلق بجميع الواجبات الي اخره ان جميع هذه
الامور منكشفة لعلمه ومتضحة له تعالي ازلا وابدا بلا تامل ولا
استدلال اتضاحا لا يمكن ان يكون في نفس الامر علي خلاف ما علمه
الله جل وعز ص والحياة وهي لا تتعلق بشي ش الحياة هي صفة تصحح
لمن قامت به ان يتصف بالادراك ومعني كونها لا تتعلق بشي انها
لا تقتضي زايدا علي القيام بمحلها والصفة المتعلقة هي التي تقتضي
زايدا علي ذلك الا ترى ان العلم بعد قيامه بمحله يطلب امرا يعلم به
وكذلك القدرة والارادة ونحوهما وبالجملة فجميع صفات المعاني متعلقة
اي طالبة لزايد علي القيام بمحلها سوي الحياة ص والسمع والبصر
المتعلقتان بجميع الموجودات ش السمع والبصر صفتان ينكشف
بهما الشي ويتضح كالعلم الا ان الانكشاف بهما يزيد علي الانكشاف
بالعلم بمعني انه ليس عينه وذلك معلوم في الشاهد بالضرورة
ومتعلقهما اخص من متعلق العلم فكل ما تعلق به السمع والبصر
تعلق به العلم ولا ينعكس الاجزئيا و نبه بقوله بجميع الموجودات علي ان
سمعه تعالي وبصره مخالفان لسمعنا وبصرنا في التعلق لان
سمعنا انما يتعلق عادة ببعض الموجودات وهي الاصوات وعلي وجه
مخصوص من عدم البعد والقرب جدا وبصرنا انما يتعلق عادة ببعض
الموجودات وهي الاجسام والوانها واكوانها في جهة مخصوصة وعلي
صفة مخصوصة اما سمع مولانا جل وعز وبصره فيتعلقان بكل
موجود قديما كان او حادثا فيسمع جل وعز ويرى في ازله ذاته العليه
وجميع صفاته الوجوديه ويسمع ويرى تبارك وتعالي مع ذلك فيما لا يزال
ذوات الكاينات كلها وجميع صفاتها الوجوديه كانت من قبيل الاصوات
او من غيرها اجساما كانت او الوانا او اكوانا او غيرها و الكلام
الذي ليس بحرف ولا صوت ويتعلق بما يتعلق به العلم من المتعلقات
ش كلام الله تعالي القايم بذاته هو صفة ازلية ليس بحرف ولا
صوت ولا يقبل العدم ولا ما في معناه من السكوت ولا التبعيض
ولا التقديم ولا التاخير ثم هو مع وحدته متعلق اي دال ابدا علي
جميع معلوماته التي لا نهاية لها وهو الذي عبر عنه بالنظم المعجز

وهذا التعلق نفسي ايضا للصفات كما ان قيامها بالذات نفسي لها ايضا

دون بعض ح

ذاتا كان او صفة ح

المسمى ايضا بكلام الله تعالى حقيقة لغوية لوجود كلامه جل وعز فيه بحسب
الدلالة لا بالحلول ولتسميان بالقران ايضا وكنه هذه الصفة وساير صفاته
تعالى محجوب عن العقل كذاته جل وعز فليس لاحد ان يخوض في الكنه بعد معرفة
ما يجب لذاته تعالى وصفاته وما يوجد في كتب علما الكلام من التمثيل
بالكلام النفسي في الشاهد عند ردهم على المعتزلة القايلين بانحصار
الكلام في الحروف والاصوات لا يفهم منه تشبيه كلامه جل وعز بكلامنا
النفسي في الكنه تعالى جل وعز ان يكون له شريك في ذاته او صفاته او
افعاله وكيف يتوهم ان كلامه تعالى مماثل لكلامنا النفسي وكلامنا النفسي
اعراض حادثة يوجد فيه التقديم والتاخير وطرو البعض بعد عدم البعض
الذي يتقدمه ويترتب وينعدم حسب وجود جميع ذلك في الكلام
اللفظي فمن توهم هذا في كلامه تعالى فليس بينه وبين الحشوية
ونحوهم من المبتدعة القايلين بان كلامه تعالى حروف واصوات
فرق وانما مقصد العلما بذكر الكلام النفسي في الشاهد النقض
على المعتزلة في حصرهم الكلام في الحروف والاصوات فقيل لهم ينتقض
حصركم ذلك بكلامنا النفسي فانه كلام حقيقة وليس بحرف ولا
صوت واذا صح ذلك فكلام مولانا ايضا كلام وليس بحرف ولا صوت فلم
يقع الاشتراك بينهما الا في هذه الصفة السلبية وهي ان كلام مولانا
جل وعز ليس بحرف ولا صوت كما ان كلامنا النفسي ليس بحرف ولا صوت
اما الحقيقة فمباينة للحقيقة كل المباينة فاعرف هذا فقد زلت
هنا اقدام لم تويد بنور من الملك العلام وهنا انتهى في العقيدة
ما عد من صفات المعاني وحاصلها انها تنقسم اربعة اقسام قسم
لا يتعلق بشي وهي الحياة وقسم يتعلق بالممكنات فقط وهي
اثنان القدرة والارادة وقسم يتعلق بجميع الموجودات وهو اثنان
السمع والبصر وقسم يتعلق بجميع اقسام الحكم العقلي وهو
العلم والكلام واعم الصفات المتعلقة في التعلق العلم والكلام
وبين متعلق القدرة والارادة والسمع والبصر عموم وخصوص من
من وجه فتزيد القدرة والارادة بتعلقهما بالمعدوم الممكن وتزيد
السمع والبصر بتعلقهما بالموجود الواجب كذات مولانا جل وعز
وصفاته وليشترك القسمان في تعلقهما بالموجود الممكن وانما
اقتصر

اقتصر في العقيده على هذه السبع ولم يعد معها الصفة الثامنه وهي ادراكه
تعالى الطعوم والروايح ونحوها من الكيفيات التي تستدعي في حقنا بحسب
العاده اتصالات لاجل الخلاف الذي في هذه الصفة هل هي في حقه تعالى
ترجع الى العلم ام هي زايدة على العلم ويكون ادراكه تعالى لتلك الامور بادراك
زايد على العلم من غير اتصال بها ولا تكيف الذات العليه بما جرت العاده
ان تتكيف به ذواتنا عند هذا الادراك من اللذات والالام ونحوها و
يتعلق هذا الادراك على هذا القول في حقه تعالى بكل موجود كسمعه
جل وعز وبصره و الذي اختاره بعض المحققين في هذا الادراك
الوقف لعدم ورود السمع به فلاجل ما وقع فيه من هذا الخلاف تركنا
عده في صفات المعاني واقتصرنا على المجمع عليه وبالله تعالى التوفيق
ص ثم سبع تسمي صفات معنويه وهي ملازمة للسبع الاولي ش انما
سميت هذه الصفات صفات معنويه لان الاتصاف بها فرع الاتصاف
بالسبع الاولي فان اتصاف محل من المحال بكونه عالما او قادرا مثلا لا يصح
الا اذا قام به العلم او القدرة وقس على هذا فصارت السبع الاولي وهي
الصفات المعاني عللا لهذه اي ملزومة لها فلهذا انسبت هذه الي
تلك فقيل فيها صفات معنويه ولهذا كانت هذه سبعا مثل الاولي
فالياء في لفظ المعنويه ياء النسب الى المعنى والواو فيها بدل من الالف
التي في المعنى ص وهي كونه تعالى قادرا ومريدا وعالما وحيا وسميعا
وبصيرا ومتكلما ش لما كانت هذه الصفات المعنويه لازمة لصفات
المعاني رتبها على حسب ترتيب تلك فكونه تعالى قادرا لازم للصفة الاولي
من صفات المعاني وهي القدرة القايمة بذاته تعالى وكونه جل وعز مريدا
لازم للارادة القايمة بذاته تعالى وكونه تعالى عالما لازم للعلم القايم
بذاته تعالى وهكذا الى اخرها واعلم ان عدهم لهذه السبع في الصفات
هو على سبيل الحقيقة ان قلنا بثبوت الاحوال وهي صفات ثبوتيه ليست
بموجودة ولا معدومة تقوم بموجود فتكون هذه الصفات المعنويه على
هذا صفات ثابتة قايمة بذاته تعالى واما ان قلنا بنفي الاحوال
وانه لا واسطة بين الوجود والعدم كما هو مذهب الشيخ الاشعري
فالثابت من الصفات التي تقوم بالذات انما هو السبع الاولي التي هي
صفات المعاني اما هذه فعبارة عن قيام تلك بالذات لان لهذه ثبوتا

في الخارج عن الذهن ص ومما يستحيل في حقه تعالى عشرون صفة وهي
اضداد العشرين الاولى ش مراده بالضد هنا الضد اللغوي وهو كل
مناف سوا كان وجوديا او عدميا فكانه يقول يستحيل في حقه تعالى كل ما
ينافي صفة من الصفات الاولى لان الصفات الاولى كما تقرر وجوبها له
تعالى عقلا وشرعا وقد عرفت ان حقيقة الواجب ما لا يتصور في العقل
عدمه لزم الا يقبل جل وعز الاتصاف بما ينافي شيا منها و انواع
المنافات على ما تقرر في علم المنطق اربعة تنافي النقيضين وتنافي
العدم والملكة وتنافي الضدين وتنافي المتضايفين فكل نوع من هذه
الانواع الاربعة لا يمكن الاجتماع فيه بين الطرفين اما النقيضان
فهما ثبوت امر كثبوت الحركة ونفيها واما العدم والملكة فهما
ثبوت امر ونفيه عما من شانه ان يتصف به كالبصر والعمى مثلا
فالبصر وجودي وهو الملكة والعمى نفيه عما من شانه ان يتصف به
ولهذا لا يقال في الحايط اعمى وبهذا فارق هذا النوع النقيضين فان
كلا من النوعين وان كان هو ثبوت امر ونفيه لكن النفي في تقابل
العدم والملكة مقيد بنفي الملكة عما من شانه ان يتصف بها وفي
النقيضين لا يتقيد بذلك واما الضدان فهما المعنيان الوجوديان
اللذان بينهما غاية الخلاف ولا يتوقف عقلية احدهما على عقلية
الاخر مثالهما البياض والسواد ومرادنا بغاية الخلاف التنافي
بينهما بحيث لا يصح اجتماعهما واحترز بذلك من البياض مع الحركة
مثلا فانهما امران وجوديان مختلفان في الحقيقة لكن ليس بينهما
غاية الخلاف التي هي التنافي لصحة اجتماعهما اذ يمكن ان يكون المحل
الواحد متحركا ابيض واما المتضايفان فهما الامران الوجوديان
اللذان بينهما غاية الخلاف ويتوقف عقلية احدهما على عقلية الاخر
كالابوة والبنوة مثلا والمراد بالوجودي المتضايفين ان كلا منهما
ليس معناه عدم كذا لا انهما موجودان في الخارج اذ من المعلوم عند
المحققين ان الابوة والبنوة امران اعتباريان لا وجود لهما في الخارج
عن الذهن و اهل الاصول يجعلون اقسام المنافات اثنان فقط تنافي
النقيضين وتنافي الضدين ويجعلون العدم والملكة داخلين في النقيضين
والمتضايفين داخلين في الضدين و لهذا يقولون المعلومات منحصرة

في اربعة المثلين والضدين والخلافين والنقيضين لان المعلومين ان امكن اجتماعهما فهما الخلافان وان لم يمكن اجتماعهما فهما الضدان فان لم يمكن مع ذلك ارتفاعهما فهما النقيضان وان امكن مع ذلك ارتفاعهما فينظر ان يختلفا في الكيفية ام لا الاول الضدان والثاني المثلان فخرج من هذا ان القسم الاول من هذه الاقسام الخلافان وهما يجتمعان ويرتفعان كالكلام والقعود والثاني النقيضان لا يجتمعان ولا يرتفعان كوجود زيد وعدمه والثالث الضدان لا يجتمعان وقد يرتفعان كالحركة والسكون فانهما لا يجتمعان وقد يرتفعان بعدم محلهما الذي هو الجرم والرابع المثلان لا يجتمعان وقد يرتفعان كالبياض والبياض وقد احتج اصحابنا على ان المثلين لا يجتمعان بان المحل لو قبل المثلين للزم ان يقبل الضدين فان القابل للشي لا يخلوا منه او عن مثله او ضده فلو قبل المثلين لجاز وجود احدهما في المحل مع انتفا الاخر فيخلفه ضده فيجتمع الضدان وهو محال ص وهي العدم والحدوث وطرو العدم ش اعلم انه رتب هذه العشرين المستحيلة على حسب ترتيب العشرين الواجبة فيذكر ما ينافي الصفة الاولى ثم ما ينافي الثانيه وهكذا على ذلك الترتيب الى اخرها فالعدم نقيض الصفة الاولى وهي الوجود و الحدوث نقيض الصفة الثانيه وهي القدم وطروا العدم ويسمى الفنا نقيض الصفة الثالثة وهي البقا واستحالة العدم عليه تعالى يستلزم استحالة الصفتين الاخريتين عليه جل وعز وهما الحدوث وطرو العدم لان العدم اذا كان مستحيلا في حقه تعالى لم يتصور لا سابقا ولا لاحقا وبهذا تعرف ان وجوب الوجود له جل وعز يستلزم وجوب القدم والبقا له تبارك وتعالى فعطف القدم والبقا هنالك على الوجود من عطف الخاص على العام واللازم على الملزوم كعطف الحدوث وطرو العدم على العدم هنا وانما لم يكتف بالاول في الموضعين لان المقصود ذكر الصفات الواجبة والمستحيلة على التفصيل لانه لو استغني فيهما بالعام على الخاص وبالملزوم عن اللازم لكان ذلك ذريعة الى جهل كثير منها لخفا اللوازم وعسر ادخال الجزيات تحت كلياتها وخطر الجهل في هذا العلم عظيم

فينبغي الاعتنا فيه بمزيد الايضاح على قدر الامكان والاحتياط البليغ لتحلية القلوب بيواقيت الايمان وبالله تعالى التوفيق وهو الهادي من شا بمحض فضله الى سوا الطريق ص والمماثلة للحوادث بان يكون جرما اي تاخذ ذاته العلية قدرا من الفراغ او يكون عرضا يقوم بجرم او يكون في جهة للجرم او له هو جهة او يتقيد بمكان او زمان او يتصف بالاعراض في الافعال والاحكام
ش حقيقة المثلين هما الامران المتساويان في جميع صفات النفس وهي التي لا يتغير حقيقة الذات بدونها فالمتساويان في بعض صفات النفس او في العرضيات وهي الصفات الخارجة عن حقيقة الذات ليسا بمثلين فزيد مثلا انما يماثله من سواه في جميع صفاته النفسيه وهي كونه حيوانا ذا نفس ناطقة اي مفكرة بالقوة اما ما ساواه في بعضها كالفرس الذي ساواه في مجرد الحيوانية فقط فليس مثلا له وكذا ما ساواه في الصفات العرضيات كالبياض الذي ساواه في الحدوث وصحة الروية ونحو ذلك فليس ايضا مثلا له واذا عرفت حقيقة المثلين فاعلم ان العالم كله منحصر في الاجرام والاعراض وهي المعاني التي تقوم بالاجرام ولا شك ان من صفات نفس الجرم التحيز اي اخذه قدرا من الفراغ بحيث يجوز ان يسكن في ذلك القدر او يتحرك عنه ومن صفات نفسه قبوله للاعراض اي للصفات الحادثة من حركة وسكون واجتماع وافتراق والوان واعراض ونحو ذلك ومن صفات نفسه التخصيص ببعض الجهات وببعض الامكنة وهذه الصفات كلها مستحيلة على مولانا جل وعز فيلزم الا يكون جرما واما العرض فمن صفة نفسه قيامه بالجرم ومن صفة نفسه وجوب العدم له في الزمان الثاني لوجوده بحيث لا يبقى اصلا وهذا كله مستحيل على مولانا جل وعز فليس اذن بعرض لانه تعالى يجب قيامه بنفسه على ما عرفت تفسيره فيما سبق ويجب له تعالى جل وعز القدم والبقا فلا يقبل العدم اصلا وبالجملة فكل ما سواه مولانا جل وعز يلزمه الحدوث والافتقار الى المخصص ومولانا جل وعز يجب له الوجود والغنا المطلق فيلزم ايضا ان يكون تبارك وتعالى مباينا لكل ما سواه ايا كان ذلك الغير جرما او عرضا او غيرهما ان قدران في العالم ما ليس بجرم ولا عرض اذ على تقدير وجود هذا القسم في العالم فهو حادث بدليل الاجماع كان القسمين الاولين حادثان بدليل العقل وبها يتوصل الى معرفة الله

تع

[Margin: وتتصف ذاته العلية بالحوادث او تتصف بالصغر او الكبر صح]

قوله لان التباين في اللوازم يوجب التباين في الملزومات هو برهان ... مثل من الشكل الثاني ونظمه هكذا البارئ ... يجب له الوجود والغناء المطلق ولا شي من الجواهر وغيرها يجب له الوجود والغناء المطلق ينتج البارئ ليس بجوهر ولا عرض ولا غيرهما

لانه لم يكن لحل المعنى

صحت الصغرى برهان الوجود والغناء المطلق وصحت الكبرى برهان الحدوث لكل ما سوى الله هـ شاوي محي

تعالى ومعرفة رسله عليهم الصلاة والسلام حتى صح لنا ان نستدل بالنقل
عنهم على حدوث ذلك القسم المقدر اذ لا يصلح للالوهية قطعا بدليل برهان
الوحدانية والاجماع على حدوث كل ما سوى مولانا تبارك وتعالى فقد استبان
لك انه لا مثل له جل وعز اصلا لان التباين في اللوازم دليل على التباين
في الملزومات وبالله تعالى التوفيق ص وكذا يستحيل عليه ان لا يكون تعالى
قائما بنفسه بان يكون صفة يقوم بمحل او يحتاج الى مخصص ش قد عرفت
فيما سبق معنى قيامه تعالى بنفسه وهو عبارة عن استغنائه تعالى
عن المحل والمخصص اذ ليس تبارك وتعالى من المعاني اي الاشيا
التي ليست بذوات فيحتاج الى محل اي ذات يقوم بها و ليس ايضا جل
وعز بجايز العدم فيحتاج الى المخصص اي الفاعل الذي يخصص كل
جايز ببعض ما جاز عليه بل هو جل وعز واجب القدم والبقا لا تقبل ذاته
العلية ولا صفاته المرفعة العدم اصلا فهو المنفرد بالغنى المطلق وحده
تبارك وتعالى ص وكذا يستحيل عليه الا يكون تعالى واحدا بان يكون
مركبا في ذاته او يكون له مماثل في ذاته او صفاته او يكون معه في الوجود
موثر في فعل من الافعال ش قد عرفت ان اوجه الوحدانية ثلاثة
وحدانية الذات ووحدانية الصفات ووحدانية الافعال وكلها واجبة
لمولانا جل وعز وحده فوحدانية الذات تنفي التركيب في ذاته تعالى
ووجود ذات اخرى تماثل الذات العلية وبالجملة فوحدانية الذات تنفي
التعدد في حقيقتها متصلا كان او منفصلا ووحدانية الصفات
تنفي التعدد في حقيقة كل واحدة منها متصلا كان او منفصلا فعلم
مولانا جل وعز ليس له ثان يماثله لا متصلا اي قائما بالذات العلية
ولا منفصلا اي قائما بذات اخرى بل هو تعالى يعلم المعلومات التي
لا نهاية لها بعلم واحد لا عدد له ولا ثان له اصلا وقس على هذا
ساير صفات مولانا جل وعز ووحدانية الافعال تنفي ان يكون
ثم اختراع لكل ما سوى مولانا جل وعز في فعل ما من الافعال
بل جميع الكاينات مولانا جل وعز هو المنفرد باختراعها وحده بلا
واسطه وما ينسب منها الى غيره جل وعز على وجه يظهر منه التاثير
فهو ماول وبالله تعالى التوفيق ص وكذا يستحيل ايضا عليه تعالى
العجز عن ممكن ما ش قد عرفت ان قدرته تعالى واحدة عامة التعلق

بجميع الممكنات اذ لو اختصت ببعضها دون بعض لافتقرت الى مخصص فتكون
حادثة وهو محال. فلو اتصف تعالى بالعجز عن ممكن ما لانتفى العموم
الواجب للقدرة بل ويلزم عليه نفي القدرة اصلا لاستحالة اجتماع
الضدين ص وايجاد شي من العالم مع كراهته لوجوده اي عدم
ارادته له او مع الذهول او الغفلة او بالتعليل او الطبع ش
قد عرفت ان حقيقة الارادة هي القصد الى تخصيص الجائز ببعض
ما يجوز عليه وقد تقرر ان ارادته تعالى عامة التعلق بجميع الممكنات
فيلزم ان يستحيل وقوع شي منها بغير ارادة منه تعالى لو وقع
ذلك الشي وذلك ينفي ارادته تعالى لضد ذلك الواقع والا لاجتماع
الضدان وينفي ايضا اتصافه تعالى بالذهول والغفلة لانهما متنافيان
للقصد الذي هو معنى الارادة وينفي ايضا ان تكون الذات العلية
علة لوجود شي من الممكنات او موثرة فيه بالطبع لانه يلزم عليه قدم
ذلك الممكن لوجوب اقتران العلة بمعلولها والطبيعة بمطبوعها
وذلك ينافي ارادة وجود ذلك الممكن القديم لان القصد الى ايجاد
الموجود محال اذ هو من باب تحصيل الحاصل ولهذا اعتقدت الطايفة
الملحدة من الفلاسفة اهلكهم الله تعالى ان اسناد العالم اليه تعالى
انما هو على طريق اسناد المعلول الى العلة حتى قالوا بقدم العالم ونفوا
لعنهم الله جميع الصفات الواجبات لمولانا جل وعز من القدرة
والارادة وغيرهما وذلك كفر صراح و الفرق بين الايجاد على طريق
العلة والايجاد على طريق الطبع وان كانا مشتركين في عدم الاختيار
ان الايجاد بطريق العلة لا يتوقف على شرط ولا انتفاء مانع والا
يجاد بطريق الطبع يتوقف على ذلك ولهذا اقتران العلة بمعلولها يلزم
كتحريك الاصبع مع الخاتم التي هي فيه مثلا ولا يلزم اقتران الطبيعة
بمطبوعها كاحتراق النار مع الحطب لانه قد لا يحترق بالنار لوجود
مانع وهو البلل فيه مثلا او تخلف شرط كمماسة النار له وهذا
في حق الحوادث اما الباري تبارك وتعالى فلو كان فعله بالتعليل
او الطبع لزم قدم الفعل فيهما معا واقتران الفعل حينئذ بوجوده
تعالى اما على التعليل فظاهر واما على الطبع فلا يصح ان يكون ثم
مانع والا لزم الا يوجد الفعل ابدا لان ذلك المانع لا يكون الا قديما

والقدم

والقدم لا ينعدم ابدا ولا يصح تاخير الشرط كما يلزم عليه من التسلسل فلهذا قلنا
فيما سبق انه يلزم على تقدير التعليل او الطبع في حقه تعالى قدم المعلول
او المطبوع وقد قام البرهان على وجوب الحدوث لكل ما سواه تعالى فتعين
انه سبحانه فاعل بمحض الاختيار وبطل مذهب الفلاسفة والطبايعيين فاعل صح
اذل الله تعالى جميعهم واخلا منهم الارض و الحاصل ان اقسام الفاعل
بحسب التقدير العقلي فاعل بالاختيار و هو الذي يتاتي منه الفعل والترك ثلاثة صح
و فاعل بالتعليل وهو الذي يتاتي منه الفعل دون الترك ولا يتوقف فعله
على وجود شرط ولا انتفا مانع وفاعل بالطبع وهو الفاعل الذي يتاتي
منه الفعل دون الترك ويتوقف فعله على وجود الشرط وانتفا المانع
و هذه الاقسام الثلاثة موجودة عند الفلاسفة والطبايعيين اهلك
الله تعالى جميعهم ولم يوجد منها عند المومنين الا واحد وهو الموجد بالاختيار
ثم هو خاص بواحد وهو مولانا جل وعز لا موجد سواه تبارك وتعالى وانما
فسرنا الكراهة بعدم الارادة لنتحرز بذلك من الكراهة التي هي من اقسام
الحكم الشرعي وهو طلب الكف عن الفعل طلبا جازما او غير جازم فتلك
يصح ان تجتمع مع الايجاد فيوجد الله الفعل مع كراهته لذا اي نهيه
عنه كما اضل الله تعالى كثيرا من الخلق مع نهيه لهم عن ذلك الضلال اما
الكراهة بمعنى عدم ارادة الله تعالى للفعل فيستحيل اجتماعها مع
الايجاد اذ يستحيل ان يقع في ملك مولانا جل وعز ما لا يريد وقوعه
فتنبه لهذه النكتة العجيبة في ذلك التفسير الذي قيدنا به الكراهة
في اصل العقيدة وبالله تعالى التوفيق ص وكذا يستحيل ايضا عليه
تعالى الجهل وما في معناه بمعلوم ما والموت والصمم والعما والبكم
ش مراده بما في معنى الجهل الظن والشك والوهم والنسيان
والنوم وكون العلم نظريا ونحو ذلك وانما كانت في معنى الجهل لمنافاتها
العلم حسب منافات الجهل له والمراد بالصمم والعما في هذا الموضع
عدم السمع والبصر بوجود ما ينافيهما او غيبة موجود ما من الموجودات
عن صفتي السمع والبصر لما سبق من وجوب تعلقهما بكل موجود
والمراد بالبكم عدم الكلام اصلا بوجود افة تمنع من وجوده وفي معناه
السكوت وفي معناه كونه بالحرف والصوت اذ الكلام الذي يكون بالحروف
والاصوات ولو بلغ غاية البلاغة والفصاحة وكان كلا لا بالنسبة الى الحوادث

الناقصة فهو بالنسبة الي مقام الالوهية الاعلا نقيصة عظيمة اذ فيه رذيلتان
احدهما رذيلة العدم الذي يجب للحروف والاصوات سابقا ولاحقا ويستلزم
حدوث من اتصف به واي نقيصة اعظم من نقيصة الحدوث اللازمة ربقة
الافتقار علي الدوام الثانية رذيلة البكم الذي هو لازم للحروف والاصوات
لانه لما استحال اجتماع حرفين في آن واحد فضلا عن الكلمتين فضلا عن
الكلامين نبكم المتكلم بالحروف والاصوات واحتبس عن ان يدل علي
معلومات له في ان واحد بصفة الكلام المركب من الحروف والاصوات
فلو كان كلام مولانا العظيم جل وعلا بالحروف والاصوات لزم زيادة علي
رذيلة الحدوث اتصافه تعالي عن ذلك بالحبسة التي هي اصل البكم عن
الدلالة علي معلوماته التي لا نهاية لها بصفة الكلام بل تلزم الحبسة
عن الدلالة به في ان واحد علي معلومين له فاكثر فقد ظهر لك بهذا ان
الكلام الذي يكون بالحروف والاصوات وما في معناه من كلامنا النفسي
ملازما لمعني البكم فيستحيل اتصاف مولانا جل وعز بمثلهما وان
الواصف لمولانا جل وعز بذلك مستند الي ان مثل ذلك الكلام في حقنا
كمال ينفي عنا رذيلة البكم قد وصفه تعالي بنقيصة عظيمة تعالي عنها
علوا كبيرا و نظيره في ذلك نظير من عرف ان نهيق الحمير واصواتها كمال
في حقها وكذلك نبيح الكلاب كمال في حقها فسيل عن صفة كلام ملك من
الملوك لم يسمع قط كلامه فقال هو مثل نهيق الحمير ونباح الكلاب معتقدا
ان ذلك الصوت منهما لما كان كمالا يمنع من اتصافهما برذيلة البكم
لزم ان اتصاف الملك بمثل ذلك كمال ينفي عنه رذيلة البكم ومن
المعلوم ضرورة ان الواصف للملك بهذا قد استنقصه غاية
الاستنقاص ووصفه باقبح انواع البكم بالنسبة الي نوعه الانساني
وان لم يكن بكما بالنسبة الي نوع الحمير ونوع الكلاب ولا شك ان
كلامنا وان بلغ الغاية في البلاغة والحسن بالنسبة الي كلام الله تعالي
ادني بما لا حصر له من نهيق الحمير ونباح الكلاب بالنسبة الي
افصح كلام واعذبه اذ الحوادث كلها لا تفاضل بينهما لذواتها بل انما
يقوم ببعضها من صفة نقص او كمال يصح ان يقوم بغيره من ساير
ذوات الحوادث وانما مولانا جل وعز الفاعل بمحض اختياره هو الذي
فاوت فيما بينهما وخصص ما شا منها بما شا من صفة نقص او كمال فاذا

كان كمال بعضها نقصا عظيما بالنسبة لغيره مما يقبل صفته ويشاركه في الحدوث
فكيف يكون الحال فيمن يصف المولا العظيم الذي لا مثل له ولم يشاركه شيا
سواه في جنس ولا نوع بمثل اوصاف الحوادث الناقصة التي هي كمال لا يرى
بنقصانهم وهي انقص شي وارذله بالنسبة الى جلال المولى الكبير المتعال
وقد ورد عن موسى عليه الصلاة والسلام انه كان يسد اذنيه بعد
رجوعه من المناجات وسماع كلام الله تعالى مدة لئلا يسمع كلام الخلق
فيموت من شدة قبحه ووحشة حقيقته بالنسبة الى كلام الله تعالى
القديم المنال ولا يستطيع ان يسمع كلام الخلق حتى تطول عليه المدة
وينسيه الله تعالى ما ذاق من لذة ذلك السماع لكلامه وقد نقل
ابن عطا الله رضي الله عنه عن ابن الاسمر وكان من الابدال انه راى
امراة في نومه حورا كلمته فبقي نحو شهرين او ثلاثة اشهر لا يستطيع
ان يسمع كلاما الا تقيا فانظر هذا الامر كيف صار كلام الناس با
لنسبة الى كلام الحورا الذي هو من جنس كلامهم ادنى واقبح من صوت
الحمير والكلاب بالنسبة الى كلام الناس اذ لا تجد من تقيا من سماع
صوت الحمار او الكلاب ولو سمعه اثر سماعه افصح الكلام واعذبه
فكيف يكون نسبة كلام الخلق الى كلام الخالق الذي جل عن المثل
في ذاته وصفاته وافعاله تبارك وتعالى وباقي الكلام واضح وبالله
التوفيق ص واضداد الصفات المعنوية واضحة من هذه ش
يعني اذا عرفت كون ضد القدرة لزم ان يكون ضد الصفة المعنوية
اللازمة للقدرة وهي كونه تعالى قادرا على جميع الممكنات كونه عاجزا
على ممكن ما وضد كونه تعالى مريدا كونه تعالى كارها للفعل اي غير
مريد له مع ايجاده او كونه يفعل فعلا بالتعليل او بالطبع او مع
الذهول او مع الغفلة وكونه تعالى عالما كونه تعالى جاهلا وما في معناه
بمعلوم ما وكونه تعالى حيا ميتا او يطرا عليه الموت وضد كونه تعالى
سميعا كونه تعالى اصم اي يغيب عن سمعه موجود ما وضد كونه تعالى
متكلما كونه جل وعلا ابكم اي يقصر كلامه عن معلوم ما وكونه تعالى
متكلما بالحرف والصوت او كونه تعالى ساكتا عن معلوم ما وهكذا كل صفة
معنوية فان ضدها ضد للصفة المعنوية اللازمة لها وبالله تعالى التوفيق ص
واما الجايز في حقه تعالى ففعل كل ممكن او تركه ش لما فرغ من ذكر ما يجب

العامة في العجز عن ممكن ما

ممكن ما

في حقه تعالى وما يستحيل ذكر هنا القسم الثالث وهو ما يجوز في حقه تعالى
وذكر ان الجايز في حقه تعالى هو فعل كل ممكن او تركه فيدخل في ذلك
الثواب والعقاب وبعث الانبيا عليهم الصلاة والسلام والصلاح والاصلح
للخلق لا يجب من ذلك شي على الله تعالى ولا يستحيل اذ لو وجب عليه
تعالى فعل الصلاح والاصلح للخلق كما تقوله المعتزله لما وقعت محنة
دنيا ولا اخرى ولما وقع تكليف بامر ولا نهي وذلك باطل بالمشاهده وما
يقدر من المصالح مع تلك المحن والتكاليف فالله تعالى قادر على ايصاله
تلك المصالح دون مشقة ولا محنة او تكليف وايضا فليست تلك المصالح
عامة في جميع الممتحنين والمكلفين للقطع بان المحنة والتكليف في حق
من ختم عليه بالكفر والعياذ بالله تعالى نقمة وتعريض للهلاك الابدي
نسال الله تعالى العافية في ديننا ودنيانا وحسن الخاتمة بلا محنة ص
اما برهان وجوده تعالى فحدوث العالم لانه لو لم يكن له محدث
بل حدث بنفسه لزم ان يكون احد الامرين المتساويين مساويا
لصاحبه راجحا عليه بلا سبب وهو محال ودليل حدوث العالم ملازمته
للاعراض الحادثة من حركة وسكون وغيرهما وملازم الحادث حادث
ودليل حدوث الاعراض مشاهدة تغيرها من عدم الى وجود ومن
وجود الى عدم ش لا خفا ان العالم من السموات والارضين وما
فيهما وما بينهما اجرام ملازمة للاعراض تقوم بها من حركة وسكون
وغيرهما ولنقتصر على الحركة والسكون فان معرفة لزوم الاجرام
لهما ضرورية لكل عاقل ونقول لا شك في وجوب الحدوث لكل واحد
من السكون والحركة اذ لو كان واحد منهما قديما لما قبل ان يعدم
ابدا لان ما ثبت قدمه استحال عدمه ولا خفا ان كل واحد من
السكون والحركة قابل للعدم لانه قد شوهد عدم كل واحد منهما
بوجود ضده في كثير من الاجرام فلزم استوا الاجرام كلها في ذلك
واذا ثبت حدوثهما واستحالة وجودهما في الازل لزم حدوث
الاجرام واستحالة وجودها في الازل قطعا لاستحالة انفكاكها
عن الحركة والسكون وبالجملة فحدوث احد المتلازمين يستلزم
حدوث الاخر ضروره واذا استبان بهذا حدوث العالم لزم
افتقاره الى محدث اذ لو حدث بنفسه لزم اجتماع امرين متنافيين

وهما الاستوا والرجحان بلا مرجح لان وجود كل فرد من افراد العالم مساو لعدمه
وزمان وجوده مساو لغيره من الازمنة ومقداره المخصوص مساو لسائر
المقادير ومكانه الذي اختص مساو لسائر الامكنة وصفته المخصوصة مساوية
لسائر الصفات وجهته المخصوصة مساوية لسائر الجهات فهذه انواع
كل واحد منها فيه امران متساويان فلو حدث احدهما لنفسه بلا محدث لترجح
على مقابله مع انه مساو له اذ قبول كل جرم لهما على حد السوا فقد لزم لو
وجد شي من العالم لنفسه بلا موجد اجتماع الاستوا والرجحان المتنافيين
وذلك محال فاذا لولا مولانا جل وعز الذي خص كل فرد من افراد العالم بما اختص
به لما وجد شي من العالم فسبحان من افصح بوجوب وجوده وجوب افتقار
الكائنات كلها اليه تبارك وتعالى وجل وعلا وقولي لزم ان يكون احد
الامرين المتساويين اعني بهما الوجود والعدم والمقدار المخصوص وغيره
ونحو ذلك مما ذكرنا انفا وباقي الكلام واضح وبالله تعالى التوفيق ص واما
برهان وجوب القدم له تعالى فلانه لو لم يكن قديما لكان حادثا فيفتقر الى
محدث فيلزم الدور والتسلسل ش يعني انه اذا ثبت وجود مولانا
جل وعز بما سبق من البرهان وبه افتقار الكائنات كلها اليه جل وعلا فانه
يجب له جل وعز القدم وبرهانه انه لو لم يكن جل وعز قديما لكان حادثا
لوجوب انحصار كل موجود في القدم والحدوث فمهما انتفا احدهما تعين الاخر
والحدوث على مولانا جل وعز مستحيل لانه يستلزم ان يكون له محدث لما عرفته
في حدوث العالم ثم محدثه لا بد ان يكون مثله فيكون حادثا فله ايضا محدث
ويلزم ايضا في هذا المحدث ما لزم في الذي قبله من الافتقار الى محدث اخر
وهكذا فان انحصر العدد لزم الدور لان محدث الاول يلزم ان يكون بعض
من بعده ممن احدثه هذا الاول او احدثه من استند وجوده اليه مباشرة
او بواسطة واستحالة الدور ظاهر لانه يلزم عليه تقدم كل واحد من المحدثين
على الاخر وتاخره عنه وذلك جمع بين متنافيين بل ويلزم عليه ايضا تقدم
كل واحد منهما على نفسه بمرتبتين او مراتب وذلك تنافي لا يعقل وان لم
ينحصر العدد وكان قبل كل محدث محدث اخر قبله لزم التسلسل وهذا
ايضا محال لانه يودي الى ما لا نهاية له وذلك لا يعقل واذا استحال الحدوث
على مولانا جل وعز وجب له القدم وهو المطلوب ص واما برهان وجوب البقا
له تعالى فلانه لو امكن ان يلحقه العدم لانتفا عنه القدم لكون وجوده

يصير جايزا لا واجبا والجايز لايكون وجوده الا حادثا كيف وقد سبق قريبا وجوب
قدمه ش لا شك ان وجوب القدم مستلزم لوجوب البقا فلما قام البرهان
على وجوب قدمه جل وعز وجب بقاوه تبارك وتعالى اذ لو جاز ان يلحقه العدم
تعالى عن ذلك علوا كبيرا لكان وجوده جايزا لا واجبا لصدق حقيقة الجايز
حينيذ على ذاته تعالى لان الجايز ما يصح في العقل وجوده وعدمه وهذا التقدير
الفاسد يستلزم صحة الوجود والعدم للذات العليه تبارك وتعالى فيكون
جايز الوجود فيستلزم حدوثه تعالى عن ذلك لما عرفت من استحالة ترجيح
الوجود الجايز على العدم مقابلة المساوي له في القبول من غير فاعل
مرجح كيف وقد سبق قريبا بالبرهان القاطع وجوب قدمه جل وعلا فاذا
يجب بقاوه تبارك وتعالى كما وجب قدمه جل وعز ص واما برهان
وجوب مخالفته تعالى للحوادث فلانه لو ماثل شيا منها لكان حادثا مثلها
وذلك محال لما سبق من وجوب قدمه وبقايه ش لا شك ان كل مثلين
لابد وان يجب لاحدهما ما وجب للاخر ويستحيل عليه ما استحال عليه
ويجوز له ما جاز عليه وقد عرفت بالبرهان القاطع ان كل ما سوى مولانا جل وعز
يجب له الحدوث فلو ماثل تعالى شيا مما سواه لوجب له جل وعز من الحدوث
تعالى عن ذلك ما وجب لذلك الشي وذلك باطل لما عرفت بالبرهان القاطع
من وجوب قدمه و بالجملة لو ماثل تعالى شيا من الحوادث لوجب له القدم
لالوهيته والحدوث لفرض مماثلته للحوادث وذلك جمع بين متنافيين
ضرورة ص اما برهان وجوب قيامه تعالى بنفسه فلانه لو احتاج الى
محل لكان صفة والصفة لا تتصف بصفات المعاني ولا المعنوية ومولانا
جل وعز يجب اتصافه بهما فليس بصفة ولو احتاج الى مخصص لكان
حادثا وقد قام البرهان على وجوب قدمه تعالى وبقايه ش تقدم ان قيامه
تعالى بنفسه عبارة عن استغنايه جل وعز عن المحل والمخصص اما
برهان وجوب استغنايه تعالى عن المحل اي ذات يقوم بها فهو انه
لو احتاج الى ذات اخرى يقوم بها لزم ان يكون صفة لتلك الذات اذ لا
يقوم بالذات الا صفاتها ومولانا جل وعز يستحيل ان يكون صفة لزم
الا يتصف بصفات المعاني وهي القدرة والارادة والعلم الى اخرها ولا
بالصفات المعنويه وهي كونه تعالى قادرا ومريدا وعالما الى اخرها لان
الصفة لا تتصف بصفة ثبوتيه غير نفسيه لان النفسيه والسلبيه

تتصف بهما الذوات والمعاني اذ لو قبلت الصفة صفة اخرى لزم الا تعري عنها او
عن مثلها او عن ضدها ويلزم مثل ذلك في الصفة الاخرى التي قامت بها وهلم جرا
إذ القبول نفسي ولابد ان يتحد بين المتماثلات وهو محال لما يلزم عليه من التسلسل
ودخول ما لا نهاية له من الصفات في الوجود وهو محال فاذا الصفة لا تقبل ان
تتصف بصفة ثبوتية تقوم بها اعني صفات المعاني والمعنوية ومولانا
جل وعز قام البرهان القاطع على وجوب اتصافه بصفات المعاني والصفات
المعنوية فيلزم ان يكون ذاتا علية موصوفا بالصفات المرفعة وليس هو
في نفسه صفة لغيره جل وعز عن ذلك علوا كبيرا واما برهان وجوب
استغنائه جل وعلا عن المخصص اي الفاعل فهو انه لو احتاج الى الفاعل
لكان حادثا وذلك محال لما عرفت بالبرهان القاطع من وجوب قدمه تعالى
وبقائه فتبين بهذين البرهانين وجوب الغنا المطلق لمولانا جل وعز عن
كل ما سواه وهو معنى قيامه جل وعز بنفسه ص واما برهان وجوب الوحدانية
له تعالى فلانه لو لم يكن واحدا لزم الا يوجد شي من العالم للزوم عجزه
حينئذ شر يعني انه تعالى لو كان له مماثل في الوهيته لزم الا يوجد شي من
الحوادث والثاني معلوم البطلان بالضرورة وبيان لزوم ذلك انه قد تقرر
بالبرهان القاطع وجوب عموم قدرته تعالى وارادته بجميع الممكنات فلو كان
ثم موجود له من القدرة على ايجاد ممكن ما مثل ما لمولانا جل وعز لزم عند
تعلق تلك القدرتين بايجاد ذلك الممكن الا يوجد بهما معا لاستحالة اثر
واحد بين موثرين لما يلزم عليه من رجوع الاثر الواحد اثرين وذلك لا يعقل
فاذا لابد من عجز احد الموثرين وذلك مستلزم لعجز الاخر المماثل له في القدرة
على الايجاد واذا لزم عجزهما معا في هذا الممكن لزم عجزهما كذلك في ساير
الممكنات لعدم الفرق بينهما وذلك مستلزم لاستحالة وجود الحوادث كلها
والمشاهدة تقتضي ببطلان ذلك ضرورة واذا استبان وجوب عجزهما مع
الاتفاق على ممكن واحد كان مع الاختلاف فيه على سبيل التضاد اظهر
فتعين وجوب وحدانية مولانا جل وعز في ذاته وفي صفاته وفي افعاله
وبهذا تعرف الا اثر لقدرتنا في شي من افعالنا الاختيارية كحركاتنا
وسكناتنا وقيامنا وقعودنا ومشينا ونحوها بل جميع ذلك مخلوق لمولانا
جل وعز بلا واسطة وقدرتنا ايضا مثل ذلك اعراض مخلوقة لمولانا جل وعز
تقارن تلك الافعال وتتعلق بها من غير تاثير لها في شي من ذلك اصلا وانما

اجرى الله تعالى العادة ان يخلق عند تلك القدرة لا بها ما شا من الافعال وجعل سبحانه بمحض اختياره وجود تلك القدرة فينا مقترنة بتلك الافعال شرطا في التكليف وهذا الاقتران والتعلق لهذه القدرة الحادثة بتلك الافعال من غير تاثير لها اصلا هو المسمى في الاصطلاح وفي الشرع بالكسب والاكتساب وبحسبه تضاف الافعال للعبيد كقوله تعالى لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت اما الاختراع والايجاد فهو من خواص مولانا جل وعز لا يشاركه فيه شي سواه تبارك وتعالى ويسمى العبد عند خلق الله فيه القدرة المقارنة للفعل مختارا وعند ما يخلق الله تعالى فيه الفعل مجردا عن مقارنة تلك القدرة الحادثة مجبورا ومضطرا كالمرتعش مثلا وعلامة مقارنة القدرة الحادثة لما يوجد في محلها تيسيره فعلا وتركا وعلامة الجبر وعدم تلك القدرة عدم التيسير وادراك الفرق بين هاتين الحالتين ضروري لكل عاقل كما ان الشرع جا باثبات الحالتين وتفصل باسقاط التكليف في الحالة الثانية وهي حالة الجبر دون الاولى قال الله العظيم لا يكلف الله نفسا الا وسعها اي الا ما في وسعها اي بحسب العاده واما بحسب العقل وما في نفس الامر فليس في وسعها اي في طاقتها اختراع شي ما وبهذا تعرف بطلان مذهب الجبرية القايلين بان سوا الافعال كلها وانه لا قدرة تقارن شيا منها عموما ولا شك انهم في هذه المقالة مبتدعة بله يكذبهم الشرع والعقل وبطلان مذهب القدرية مجوس هذه الامة القايلين بتاثير تلك القدرة الحادثة في الافعال على حسب ارادة العبد ولا شك انهم مبتدعة اشركوا مع الله تعالى غيره فتحقق مذهب اهل السنة بين هذين المذهبين الفاسدين فهو قد خرج من بين فرث ودم لبنا خالصا سايغا للشاربين وكما ان هذه القدرة الحادثة لا اثر لها اصلا في شي من الافعال كذلك لا اثر للنار في شي من الاحتراق او الطبخ او التسخين او غير ذلك لا بطبعها ولا بقوة وضعت فيها بل الله تعالى اجرى العادة اختيارا منه جل وعلا بايجاد تلك الامور عندها لا بها وقس على هذا ما يوجد من القطع عند السكين والالم عند الجرح والشبع عند الطعام والري والنبات عند الما والضو عند الشمس والسراج ونحوهما والظل عند الشجر والجدار ونحوهما وبرد الما المسخن عند صب ماء بارد فيه او العكس ونحو ذلك مما لا ينحصر فاقطع في ذلك كله بانه مخلوق لله تعالى بلا واسطة البتة وانه لا اثر فيه اصلا لتلك الاشيا التي جرت العادة

بوجودها معها وبالجملة فلتعلم ان الكائنات كلها يستحيل منها الاختراع لاثر ما بل جميعها مخلوق لمولانا جل وعز ابتداء ودواما بلا واسطة بهذا اشهد البرهان العقلي ودل عليه الكتاب والسنة واجماع السلف الصالح قبل ظهور البدع ولا تصغ باذنك لما ينقله بعض من اولع بنقل الغث والسمين عن مذهب بعض اهل السنة مما يخالف ما ذكرنا فهو الحق الذي لا شك فيه ولا تبحث غيره واقطع تشوفك الى سماع الباطل تعش سعيدا وتمت كذلك والله المستعان ص فاما برهان وجوب اتصافه تعالى بالقدرة والارادة والعلم والحياة فانه لو انتفى شي منها لما وجد شي من الحوادث ش قد تقدم لك ان تاثير القدرة الازلية موقوف على ارادته تعالى ذلك الاثر وارادته تعالى لذلك الاثر موقوفة على العلم به والاتصاف بالقدرة والارادة والعلم موقوف على الاتصاف بالحياة اذ هو شرط فيها ووجود المشروط بدون شرطه مستحيل فاذا وجود حادث اي حادث كان موقوف على اتصافه تعالى بهذه الصفات الاربع فلو انتفى شي منها لما وجد شي من الحوادث للزوم عجزه تعالى وبهذا تبين لك وجوب القدم والبقا لها اذ لو كانت حادثة لافتقرت الى محدث قبلها وينتقل الكلام الى هذه المحدثة ويلزم ابدا الدور او التسلسل وبهذا تبين وجوب اتصافه تعالى بهذه الصفات في الازل اذ لو كانت حادثة لزم توقف احداثها على اتصافه تعالى بامثالها قبلها ثم تنقل الكلام الى امثالها ويلزم التسلسل وهو محال فيكون وجود تلك الصفات على هذا التقدير محالا وذلك مودي الى المحذور المذكور وهو ان لا يوجد شي من الحوادث وبهذا تعرف ايضا وجوب عموم التعلق للمتعلق منها كالعلم والقدرة والارادة اذ لو اختصت ببعض التعلقات دون بعض لزم الافتقار الى المخصص فتكون حادثة ولا يمكن ان يكون المحدث لها غير الموصوف بها لما عرفت من وجوب الوحدانية له تعالى وانفراده بالاختراع واحداثه لها فرع اتصافه بامثالها قبلها ثم انتقل الكلام الى تلك الامثال ويجي ما سبق فقد بان لك بهذا ان البرهان الذي ذكرناه في اصل العقيدة يوخذ منه ثلاثة امور وجود هذه الصفات ووجوب القدم والبقا لها ووجوب عموم التعلق للمتعلق منها وقد اشار في اصل العقيدة ان البرهان الذي ذكره هو لهذه المطالب الثلاثة اما الوجود والوجوب فاشار اليهما بقوله وجوب اتصافه تعالى بالقدرة اذ الوجوب لهذه الصفات مستلزم وجودها واشار الى المطلب الثالث وهو عموم التعلق للمتعلق

بعد تم صح

تبين وجوب اتصافه تعالى بهذه الصفات في الازل اذ لو كانت حادثة لزم توقف احداثها على اتصافه تعالى بامثالها قبلها ثم ينتقل الكلام الى امثالها صح

منها بالألف واللام التي ادخلها على صفة القدرة وما بعدها من الصفات فانها للعهد
والمعهود الصفات التي فسر تعلقها فيما سبق وبالله تعالى التوفيق ص واما
برهان وجوب السمع له تعالى والبصر والكلام فالكتاب والسنة والاجماع وايضا
لو لم يتصف بها لزم ان يتصف باضدادها وهي نقايص والنقص عليه تعالى
محال ش واما هذه الثلاثة لما لم يتوقف على معرفتها دلالة المعجزة
على صدق الرسل عليهم الصلاة والسلام صح ان يشهد في معرفة وجوب
اتصافه تعالى بها الى قول الرسول عليه الصلاة والسلام والدليل الشرعي
فيها اقوى من العقلي ولهذا بدانا به في اصل العقيدة وقوله في الدليل الثاني
العقلي والنقص على الله تعالى محال يعني لانه يستلزم ان يحتاج الى من
يكمله بان يدفع عنه ذلك النقص ويخلق له الكمال وذلك يستلزم حدوثه
وافتقاره الى الاه اخر كيف وقد تقرر بالدليل وجوب الوحدانية له تعالى
وايضا لو اتصف تعالى بتلك النقايص لزم ان يكون بعض مخلوقاته اكمل
منه تعالى عن ذلك لسلامة كثير من المخلوقات من تلك النقايص والمخلوق
يستحيل ان يكون اشرف من خالقه وهذا الدليل العقلي وان كان لا يسلم
من الاعتراض فذكره على سبيل التبعيه والتقويه لما هو مستقل ولا يرد
يرد عليه شي وهو الدليل النقلي حسن وقد لوحنا الى ذلك بتاخره في
اصل العقيده وبالله التوفيق ص واما برهان فعل الممكنات او تركها
جايزا في حقه تعالى فانه لو وجب عليه تعالى شي منها عقلا او استحال عقلا
لانقلب الممكن واجبا او مستحيلا وذلك لا يعقل ش لا شك ان الممكن
في اصطلاح المتكلمين مرادف للجايز فيكون معناه هو الذي يصح في العقل
وجوده وعدمه فاذا لو وجب وجوده عقلا او استحال عقلا لزم قلب
الحقايق وذلك لا يعقل وايضا فالمعتزله انما يوجبون من الممكنات
على الله تعالى فعل الصلاح والاصلح للخلق والمشاهدة والشرع يقضيان
بفساد قولهم في ذلك كما اشرنا اليه فيما سبق عند شرح قولنا في اصل
العقيده واما الكاين في حقه تعالى ولو وجب فعل الصلاح على الله تعالى
كما تقول المعتزله لهداهم الله تعالى للصواب في عقايدهم ولما تركهم في
عماهم يترددون وهو سهم في هذا الفصل ظاهر لكل عاقل فلا
نطيل به ص واما الرسل عليهم الصلاة والسلام فيجب في حقهم
الصدق والامانة وتبليغ ما امروا بابلاغه للخلق ويستحيل في حقهم

اضداد هذه الصفات وهي الكذب والخيانة بفعل شي مما نهي عنه نهي تحريم او كراهة
او كتمان شي مما امروا بتبليغه للخلق ويجوز في حقهم عليهم الصلاة والسلام ما هو
من الاعراض البشرية التي لا تودي الى نقص في مراتبهم العلية كالمرض ونحوه ش
اعلم ان الرسول هو انسان بعثه الله تعالى الى الخلق ليبلغهم ما اوحي اليه
وقد يختص بمن له كتاب او شريعة او نسخ لبعض احكام الشريعة السابقة
وهذا البعث من الجايزات عند اهل السنة واوجبته المعتزلة على اصلهم الفاسد
في وجوب مراعاة الصلاح والاصلح واحالته البراهمة لذلك ايضا ولا خفا
في سقوطهم وكفرهم و الدليل لاهل السنة على ان بعث الله تعالى للرسل جايز
لان البعث فعل من افعال الله تعالى وقد عرفت انه لا يجب عليه جل وعز
فعل وان كان صلاحا واصلح ولا يتحتم عليه ترك وكلا منافي اصل العقيدة
واضح لا يحتاج الى شرح ص اما برهان وجوب صدقهم عليهم الصلاة
والسلام فلانهم لو لم يصدقوا للزم الكذب في خبره تعالى لتصديقه تعالى
لهم بالمعجزة النازلة منزلة قوله تعالى صدق عبدي في كل ما يبلغ عني
ش هذا برهان صدق الرسل عليهم الصلاة والسلام في دعواهم الرسالة
وفيما يبلغونه بعد ذلك الى الخلق وحاصل هذا البرهان ان المعجزة التي خلق الله
على ايدي الرسل وهي امر خارق للعادة مقرون بالتحدي مع عدم المعارضة
يتنزل من مولانا جل وعز منزلة قوله تعالى صدق عبدي في كل ما يبلغ عني
فلو جاز الكذب على الرسل لجاز الكذب عليه تعالى اذ تصديق الكاذب كذب
والكذب على الله تعالى محال اذ خبره تعالى على وفق علمه والخبر على وفق
العلم لا يكون الا صدقا وقولنا في تعريف المعجزة امر احسن من قول بعضهم
فعل لان الامر يتناول الفعل كانفجار الما مثلا من بين الاصابع وعدم الفعل
كعدم احراق النار مثلا لابرهيم عليه الصلاة والسلام واحترز بقيد المقارنة
للتحدي عن كرامات الاوليا والعلامات الارهاصية التي تتقدم بعثة الانبيا
تاسيسا لها وعن ان يتخذ الكاذب معجزة من مضى حجة لنفسه واحترز بقيد
عدم المعارضة عن السحر والشعوذة ومعنى التحدي دعوى الخارق دليلا على
الصدق اما بلسان الحال او بلسان المقال وقد ضرب العلما لدعوى
الرسول الرسالة وطلبه للمعجزة من الله تعالى دليلا على صدقه مثالا
لتتضح به دلالتها على صدق الرسل ويعلم ذلك على الضرورة فقالوا مثاله
ذلك ما اذا قام رجل في مجلس ملك بمرأى منه ومسمع بحضور جماعة وادعا

قلة عقولهم

والبراهمة قوم من الهند لم يثبتوا الرسالة الا لابراهيم وقيل نفوها مطلقا لا لابراهيم ولا لغيره

جل وعلا صح

[illegible] الا صدقا

والشعوذة خفة في الايدي وتخييل الشي على غير ما هو عليه

انه رسول هذا الملك اليهم وطالبوه بالحجة فقال هي ان يخالف الملك عادته ويقوم
عن سريره ويقعد ثلاث مرات مثلا ففعل فلا شك ان هذا الفعل من الملك
على سبيل الاجابة للرسول تصديق له ومفيد للعلم الضروري بصدقه
بلا ارتياب ونازل منزلة قوله صدق هذا الانسان في كل ما يبلغ عني
ولا فرق في حصول العلم الضروري بصدق ذلك الرسول بين
من شاهد ذلك الفعل من الملك اولم يشاهده الا انه بلغه بالتواتر
خبر ذلك الفعل ولا شك في مطابقة هذا المثال لحال الرسل
عليهم السلام فلا يرتاب في صدقهم الا من طبع على قلبه والعياذ بالله تعالى
نسئله سبحانه ثبات الايمان والوفاة على اكمل حالاته بلا محنة دنيا
واخرى ص واما برهان وجوب الامانة لهم عليهم الصلاة والسلام
فلانهم لو خانوا بفعل محرم او مكروه لانقلب المحرم او المكروه طاعة
في حقهم لان الله تعالى قد امرنا بالاقتداء بهم في اقوالهم وافعالهم
ولا يامر تعالى بمحرم ولا مكروه وهذا بعينه هو برهان وجوب الثالث
ش لا شك ان الرسل عليهم الصلاة والسلام قد امرنا بالاقتداء بهم
في اقوالهم وافعالهم الا ما ثبت اختصاصهم به عن اممهم قال تعالى
في حق نبينا ومولانا صلى الله عليه وسلم قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني
يحببكم الله واتبعوه لعلكم تهتدون وقال ورحمتي وسعت كل شيء
فساكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم باياتنا يؤمنون
الذين يتبعون الرسول النبي الامي الى غير ذلك مما يطول تتبعه
وقد علم من دين الصحابة ضرورة اتباعه عليه الصلاة والسلام
من غير توقف ولا نظر اصلا في جميع اقواله وافعاله الا ما قام
فيه دليل اختصاصه به فقد خلعوا نعالهم لما خلع عليه الصلاة
والسلام نعله ونزعوا خواتمهم لما نزع عليه الصلاة والسلام خاتمه
وحسر ابو بكر وعمر عن ركبتيهما في قضية جلوسهما على السرير
كما فعل النبي صلى الله عليه وسلم وكادوا يقتل بعضهم بعضا من شدة
الازدحام على الحلاق عند ما راوه صلى الله عليه وسلم يحلق راسه وحل
من عمرته في قضية الحديبية وكانوا يبحثون البحث العظيم على هيآت
جلوسه ونومه وكيفية اكله وغير ذلك ليقتدوا به وقال لهم عليه
الصلاة والسلام لما ارادوا التبتل والانقطاع للعبادة ليلا ونهارا

اما انا

اما انا فاكل وانام واتزوج النسا او كلاما يقرب من هذا فمن رغب عن سنتي
فليس مني فانظر كيف ردهم بفعله الذي لا معدل عن الاقتدا به عما قصدوه مع
انه يظهر قبل التامل انه من اكبر الطاعات وجهاد النفس وقد ثبت ان ابن عمر
رضي الله عنه لما ساله السايل عن صبغه بالصفرة ولبسه النعال السبتيه
وكونه لا يحرم اذا اهل الهلال ذوي الحجه وانما يحرم في يوم الترويه وكونه
انما يلمس الركنين اليمانيين فاجابه بانه اسند في ذلك كله لفعله صلى الله
عليه وسلم وقد ادار رضي الله عنه راحلته في موضع واعتل لذلك فانه كذلك
راى النبي صلى الله عليه وسلم فعل وانظر قول عمر رضي الله تعالى عنه للحجر الاسود
لقد علمت انك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا اني رايت رسول الله صلى الله عليه
وسلم قبلك ما قبلتك وقد ثبت عن بعض السلف واظنه احمد ابن حنبل
رضي الله تعالى عنه انه كان لا ياكل البطيخ فقيل له في ذلك فقال يمنعني من
اكله انه لم يثبت عندي كيف اكله النبي صلى الله عليه وسلم وبالجملة فالاتباع
له صلى الله عليه وسلم في جميع افعاله الا ما اختص به ورويه الكمال فيها جملة
وتفصيلا مما علم من دين السلف ضرورة ولا شك ان هذا دليل قطعي
اجماعي على عصمته صلى الله عليه وسلم من جميع المعاصي والمكروهات وان
افعالهم عليهم الصلاة والسلام دايرة بين الواجب والمندوب والمباح
وهذا بحسب النظر الى الفعل من حيث ذاته واما لو نظر اليه بحسب
عوارضه فالحق ان افعالهم دايرة بين الواجب والمندوب لا غير لان
المباح لا يقع منهم عليهم الصلاة والسلام بمقتضى الشهوة ونحوها كما يقع
من غيرهم بل لا يقع منهم الا مصاحبا لنية يصير بها قربة واقل ذلك
ان يقصد وابه التشريع وذلك من باب التعليم وناهيك بمنزلة قربة
التعليم وعظم فضلها واذا كان ادنى الاوليا يصل الى رتبة يصير معها
مباحاته كلها طاعات بحسن النية فيها فما ظنك بخيرة الله تعالى من
خلقه وهم انبياوه ورسله عليهم الصلاة والسلام لا سيما اشرف الخلق
وافضل العالمين جملة وتفصيلا باجماع من يعتد باجماعه سيدنا ومولانا
محمد صلى الله عليه وسلم ولاجل انحصار افعالهم واقوالهم في الواجب وا
لمندوب على هذا الذي ذكرنا اقتصرنا في اصل العقيدة على ما يقتضي الاختصاص
بهما وهو الطاعة وزدنا التقييد بقولنا في حقهم اشارة الى ان بعضهم بعض

وفي معناه عنه ساير الرسل عليهم الصلاة والسلام

افعالهم وان كان يطلق عليها الاباحة بالنظر الي الفعل في نفسه وبالنظر الي وجوده من عامة المومنين فهو في حقهم عليهم الصلاة والسلام لكمال معرفتهم بالله وسلامتهم من دواعي النفس والهوي وامنهم من طوارق الفترات والملك يقظة ونوما وتاييدهم بعصمة الله تعالى في كل حال لا يقع منهم الا طاعة يثابون عليها صلي الله علي نبينا وعلي جميع اخوانه من النبيين والمرسلين و لتكن ايها المومن علي حذر عظيم ووجل شديد علي ايمانك ان يسلب بان تصغي باذنك اوعقلك الي خرايف ينقلها كذبة المورخين وتبعهم في بعضها بعض الجهلة من المفسرين فقد سمعت الحق الذي لا غبار عليه في حقهم عليهم الصلاة والسلام فشد يدك عليه وانبذ كل ما سواه والله المستعان قوله وهذا بعينه هو برهان وجوب الثالث مراده بالثالث تبليغهم عليهم الصلاة والسلام ما امروا بتبليغه ولا شك انهم لو وقع منهم خلاف ذلك لكنا مامورين ان نقتدي بهم في ذلك فنكتم نحن ايضا بعض ما اوجب الله علينا تبليغه من العلم النافع لمن اضطر اليه كيف وهو محرم ملعون فاعله قال تعالي ان الذين يكتمون ما انزلنا من البينات والهدي من بعد ما بيناه للناس في الكتاب اوليك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون وكيف يتصور وقوع ذلك منهم عليهم الصلاة والسلام ومولانا عز وجل يقول لسيدنا ومولانا محمد صلي الله عليه وسلم يايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته اي ان لم تبلغ بعض ما امرت بتبليغه من الرسالة فحكمك حكم من لم تبلغ شيا منها فانظر هذا التخويف العظيم لاشرف خلقه واكملهم معرفة به فكان خوفه علي قدر معرفته ولهذا كان يسمع لصدره عليه الصلاة والسلام ازيز اي غليان كازيز المرجل من خوف الله وقد شهد مولانا جل وعلا لسيدنا ومولانا محمد صلي الله عليه وسلم بكمال التبليغ قال تعالي اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي وقال تعالي لا اكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي وقال فتول عنهم فما انت بملوم والايات في ذلك كثير وبالله تعالي التوفيق ص واما دليل جواز الاعراض البشرية عليهم الصلاة والسلام فمشاهدة وقوعها بهم اما لتعظيم اجورهم او للتشريع او للتسلي عن الدنيا والتنبيه لخسة قدرها عند الله تعالى وعدم رضاه تعالي بها دار جزا لانبيايه واوليايه باعتبار احوالهم فيها عليهم الصلاة

والسلام

والسلام ش يعني ان الاعراض البشرية لا يقع منها بالانبياء عليهم الصلاة والسلام
الا ما لا يخل بشي من مقاماتهم ولا يقدح في شي من مراتبهم كالمرض مثلا وان كان يقع بهم
فحده منهم البدن الظاهر اما قلوبهم باعتبار ما فيها من المعارف والانوار التي لا يعلم
قدرها الا مولانا جل وعز الذي من عليهم بها فلا يخل المرض ونحوها بقلامة ظفر
منها ولا يكدر شيا من صفوها ولا يوجب لهم ضجرا ولا انحرافا ولا ضعفا للقواهم
الباطنة اصلا كما هو ذلك موجود في حق غيرهم عليهم الصلاة والسلام وكذا
الجوع والنوم لا يستولي على شي من قلوبهم ولهذا تنام اعينهم ولا تنام
قلوبهم وحال قلوبهم في توجهها بانوار المعارف والحضور والترقي في منازل
القرب التي لم يحم احد ممن سواهم حول ادني شي منها وقيامهم بالوظايف
التي كلفوا بها اكمل قيام هو على حد السوا في جميع الاحوال و فايدة اصابة
ظواهرهم عليهم الصلاة والسلام بتلك الاعراض ما اشرنا اليه في اصل العقيدة
من تعظيم اجرهم عليهم الصلاة والسلام وذلك كما في امراضهم وجوعهم واداية
الخلق لهم ولهذا قال صلى الله عليه وسلم اشدكم بلا الانبيا ثم الاوليا ثم الامثل
فالامثل ومولانا جل وعلا قادر ان يوصل لهم ذلك الثواب الاعظم بلا مشقة
تلحقهم عليهم الصلاة والسلام لاكن بعدله جل وعلا وعظيم حكمته التي لا تحيط بها
العقول اختار ان يصل ذلك الثواب مع تلك الاعراض يفعل ما يشا لا يسيل
جل وعلا عما يفعل تبارك وتعالى ومن فوايد نزول تلك الاعراض بهم عليهم
الصلاة والسلام تشريع الاحكام المتعلقة بها للخلق كما عرفنا احكام السهو
في الصلاة من سهو سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم وكيف تودي الصلاة
في حال المرض والخوف من فعله عليه الصلاة والسلام لها عند ذلك وعرفنا
هيئة اكل الطعام وشرب الشراب من اكله وشربه صلى الله عليه وسلم والا
فهو كان عليه الصلاة والسلام غنيا عن الطعام والشراب اذ هو عليه الصلاة
والسلام يبيت عند ربه يطعمه ويسقيه الى غير ذلك ومن فوايدها ايضا
التسلي عن الدنيا اي التصبر ووجود الراحة واللذة لفقدها والتنبه
لخسة قدرها عند الله تعالى بما يراه العاقل من مواساة هولا السادة الكرام
خيرة الله من خلقه لشدايدها واعراضهم عنها وعن زخرفها الذي غر
كثيرا من الجهلا اعراض العقلا عن الجيف والنجاسات ولهذا قال عليه
الصلاة والسلام الدنيا جيفة قذرة ولم ياخذوا عليهم الصلاة والسلام منها
الا شبه زاد المسافر المستعجل ولهذا قال عليه الصلاة والسلام كن في الدنيا

ل في الحضر والسفر والصحة والمرض صح

كانك غريب او عابر سبيل وقال لو كانت الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة ما سقي الكافر
منها جرعة ما فاذا نظر العاقل في احوال الانبيا عليهم الصلاة والسلام بعد تبلد زينة
الدنيا وزخرفها علم علم اليقين انها لا قدر لها عند الله تعالي فاعرض عنها بقلبه
بالكلية ان كان ذا الهمة للحلول في الفراديس العلا وعظيم التلذذ الذي لا يكيف بزوال
الحجاب عنه لروية المولي بكرة وعشية وشد ازاره لعبادة مولانا جل وعلا شد الكرام
وصبر بهذه اللحظة من العمر علي طاعة ربه وما اربح صفقة هذا الموفق اذ بدل شيا
يسيرا لا قيمة له ليسارته وخسته واخذ شيا كثيرا لا قيمة له لكثرته وعظيم رفعته
وتزايد نعمه كل ساعة ولحظة ابد الاباد فبينما هذا الموفق في ذلك اظماره وخفقان قلبه
وسيلان دمعه وعويله في الاسحار وتوحشه من الخلق طرا يندب علي نفسه بنفسه قد
احرق كبده خوفه فوات رضي مولانا جل وعلا الذي لا يمكن منه خلف نظير روحه احيانا
وترفرف لقصد الخروج من شدة الحب وانزعاج حرارة الشوق فيردها محيط قفص
البدن ثم تهب عليه نسيم الوصلة فيسكن روحه لذلك بعض سكون فبينما هو في
مكابدات هذه الاحوال والتنعم بالمحبوب ورا الحجب اذ هو قد اصبح قريبا بنفس
موته متصلا بمحبوبه دون حجاب يتنعم برويته من ليس كمثله شي جل وعز رب
الارباب فالقا عليه من خلع الكرامة ما يليق بكرمه ومنحه ما لا يحيط به عقل ولا
تحصيه ديوان من طرايف هباته وجلايل نعمه واصبح بعد ان كان حقيرا مسكينا
لا يعبوا به ملكا من ملوك الجنة يسرح فيها اين شا ويتنعم فيها كيف شيا يطوف
عليه الحور والولدان وبر انه الموت ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر
علي قلب انسان فهذا ايها العاقل هو الملك الذي يحق ان يبدل فيه النفوس
والمهج ثم والله ليست بقيمة لشي منه لولا فضل مولانا الكريم الوهاب فحدث
عن بحر فضله العظيم بما شيت ولا حرج وانشد في هذا المعني

دببت للمجد والساعون قد بلغوا ❁ حد النفوس والقوا دونه الازرا
وكابد والمجد حتي مل اكثرهم ❁ وعانق المجد من وافا ومن صبرا
لا تحسب المجد تمرا انت اكله ❁ لن تبلغ المجد حتي تلعق الصبرا

فسبحان من اكرم قوما واكمل عقولهم وعلاهم دنيا واخري الي اعلا المنازل
وحط قوما مع مساواتهم لهم في الصورة البشرية الي ارذل شي من الحضيض
السافل وملكهم لاخس شي وهو النفس والشيطان والهوا فاتبعوهم في غير
شي وعرضوهم دنيا واخري لمهالك عظيمة وهو اثر الموت شديد مستطيل
نازل وحسبوا لعمي بصايرهم وتناهي حماقاتهم وشدة بلايهم وكثرة محنهم

انهم

انهم ظفروا بشي من اللذايذ وهم والله قد خرجوا من الدنيا ولم يظفروا بشي من
لذايذ العاجل ولا الاجل بقي علي المرو في ايام محنته حتي يراحسنا ما ليس بحسن
الي المولا الكريم نشكوا ما اصابنا من التخلف عن رفاق ذوي الهمم السادات
الكرام وبقاينا عاجزين مطروحين في ساقة الاحتيا اللييام نتجاذب معهم بقلوبنا
وجوارحنا شهواتها ونهمته لاحد لها ولا طايل تحتها عند سيرها بمحك
التحقيق التام بل هي في الحقيقة سموم قاتله وعورات بادية وعذرات
منتنة حجب نتنها عن اللييام ذوي الاوهام ثم تشاغلنا بها باطول حسرتنا
ولهفنا وعظيم حمقنا في مفارقة مهلكة يخشا فيها من الانقطاع والهلاك
بمجرد التفاتة واحده عن القصد والمرام فكيف بما نحن فيه من التلف عن
مهيع الاستقامة حتي عدلنا عن سنن الهدا وقصدنا بجهلنا عين مواضع
الهلاك بقوة العزم والاهتمام اللهم يا منقذ الغرقا بعد ان ييأسوا
انقذنا من هذا الوحل العظيم الذي نحن فيه بلا محنة يا ارحم الراحمين يا ذو
الجلال والاكرام اللهم لك الحمد واليك المشتكا وبك المستغاث وانت
المستعان وعليك التكلان ولا حول ولا قوة الا بك واحرسنا يا مولانا بعينك
التي لا تنام واكنفنا بكنفك الذي لا يرام وصلي الله علي سيدنا محمد وعلي
اله وصحبه ومن تبعهم باحسان علي الدوام ص ويجمع معاني هذه العقايد
كلها قول لا اله الا الله محمد رسول الله ش لما فرغ من ذكر ما يجب علي
المكلف معرفته من عقايد الايمان في حق مولانا جل وعز وفي حق رسله
عليهم الصلاة والسلام كمل الفايده هنا ببيان اندراج جميع ما سبق
تحت كلمة التوحيد وهي لا اله الا الله محمد رسول الله ليحصل لك العلم
بعقايد الايمان تفصيلا واجمالا ولتعرف بذلك شرف هذه الكلمه وما انطوا
تحتها من المحاسن حتي يستشعر القلب عند ذكرها بانوار اليقين وتنمو
فيه اضوا الايمان حتي تنبسط علي الظاهر وتنتشر الي على ين وينفتق
كنز هذه الكلمه عن يواقيت فراديس الجنان وتعرف قدر ما منحت
من النعمة العظما التي من بها بمحض فضله الكريم الرحيم الرحمن بعد ان
كان قد احتوا بيتك بذلك علي كنز عظيم من كنوز مولانا الموصلة الي
كشف الحجب والتمتع بشريف الرضوان ولم تدر يا مسكين ما هنالك
وعسر عليك الوصول الي ما في باطنه من المحاسن الفاخره التي لا تنال
والله لولا فضله تعالي بشي من الايمان ولا شك ان هذه الكلمه مما يجب علي

كل مومن ان يعتني بشانها اذ هي ثمن الجنة والمنقذة من المهالك دنيا واخرا وقد نص
العلما انه لابد من فهم معناها والا لم ينتفع بها صاحبها في الانقاذ من الخلود في النار
ولهذا ينبغي ان يكون كلامنا فيها على سبيل الاختصار في سبعة فصول الاول
في ضبط هذه الكلمة الثاني في اعرابها الثالث في بيان معناها الرابع
في بيان حكمها الخامس في بيان فضلها السادس في كيفية ذكرها
على الوجه الاكمل الذي يذوق به ذاكرها جميع لذات محاسنها او بعضها على
حسب ما يفتح له عند ذكرها من التخلية والتحلية السابع في بيان الفوايد
التي تحصل لذاكرها على الوجه الاكمل ان شا الله تعالى ولنوخر بيان الفصول
الاربعة وهي الرابع وما بعده الى ما يناسبها من اصل العقيده وهو قولنا
فيها فعلى العاقل ان يكثر من ذكرها الى اخره اما ضبط هذه الكلمة
فينبغي للذاكر ان لا يطيل مد الف لا جدا وان يقطع الهمزه من اله اذ
كثيرا ما تلحن بعض الناس ويزيد ها يا وكذا يفصح بالهمزه من الا ويشدد
اللام بعدها اذ كثيرا ما يلحن بعضهم فيرد الهمزة ايضا يا ويخفف اللام
واما كلمة الجلالة والتعظيم التي بعدها فلا يخلوا اما ان يقف عليها الذاكر
او لا فان وقف تعين عليه السكون وان وصلها بشي اخر كان يقول لا اله
الا الله وحده لا شريك له فله فيها وجهان الرفع وهو الاصح والنصب
وهو مرجوح وسياتي وجههما في فصل الاعراب وينبغي ان ينون الذاكر
اسم سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم ويدغم تنوينه في الرا واما
اعراب هذه الكلمة فقد علمت انها قد احتوت على صدر وعجز فعجزها
ظاهر الاعراب اذ هو جملة من مبتدا وخبر ومضاف اليه واما صدرها
فلا فيه نافية واله مبني معها لتضمنه معنى من اذ التقدير لا من اله
ولهذا كانت نصا في العموم كانه نفا كل اله غيره جل وعز من مبتدا ما يقدر
منها الى ما لا نهاية له مما يقدر وقيل بني الاسم معها للتركيب وذهب
الزجاج الى ان اسمها معرب منصوب بها واذا فرعنا على المشهور من البنا
فموضع الاسم نصب بلا العاملة عمل ان والمجموع من اله في موضع رفع
بالابتدا والخبر المقدر هو لهذا المبتدا ولم تعمل فيه لا عند سيبويه
وقال الاخفش لا هي العاملة فيه قال الدماميني في تعليقه
على المغني قال تكلم القاضي محب الدين ناظر الجيش في شرح التسهيل
[...]راب هذه الكلمة الشريفة اورده بجملته وان كان فيه طول لاشتماله

على فوايد

علي فوايد قال اهل العلم ان الاسم المعظم في هذا التركيب يرفع وهو الكثير
ولم يات في القران العزيز غيره وقد ينصب اما اذا رفع فالاقوال فيه للناس
علي اختلاف اعرابه خمسة منها قولان معتبران وثلاثة لامعول علي شي منها
القولان المعتبران ان يكون رفعه علي البدليه وان يكون علي الخبريه
اما القول بالبدليه فهو المشهور الجاري علي السنة المعربين وهو
راي ابن مالك فانه قال لما تكلم علي حذف خبر لا العاملة عمل ان
واكثر ما يحذفه الحجازيون مع الا نحو لا اله الا الله وهذا الكلام منه يدل
علي ان رفع الاسم المعظم ليس علي الخبريه وحينيذ يتعين ان يكون
علي البدليه ثم الاقرب ان يكون بدلا من الضمير المستتر في الخبر المقدر
وقد قيل انه بدل من اسم لا باعتبار عمل الابتدا يعني باعتبار محل
الاسم قبل دخول لا وانما كان القول بالبدل من الضمير المستتر
اولا لان الابدال من الاقرب اولي من الابعد ولانه لا داعية الي الاتباع
باعتبار المحل مع امكان الاتباع باعتبار اللفظ ثم البدل ان كان من
الضمير المستكن في الخبر كان البدل فيه نظير البدل في نحو ما قام احد
الا زيد لان البدل في المسيلتين باعتبار اللفظ وان كان من الاسم
كان البدل فيه نظير البدل في نحو لا احد فيها الا زيد لان البدل في
المسيلتين باعتبار المحل وقد استشكل الناس البدل فيما ذكرنا
اما في نحو ما قام احد الا زيد فمن جهتين احدهما انه بدل بعض وليس
ثم ضمير يعود علي المبدل منه الثانيه ان بينهما مخالفة فان البدل موجب
والمبدل منه منفي وقد اجيب عن الاول بان الا وما بعدها من تمام
الكلام الاول والقرينة مفهمة ان الثاني قد كان بينا وله الاول
فمعلوم انه بعضه فلا يحتاج فيه الي رابط بخلاف نحو قبضت المال
بعضه وعن الثاني بانه بدل من الاول في عمل العامل وتخالفهما
بالنفي والايجاب لا يمنع البدليه لان مذهب البدل جعل الاول كانه
لم يذكر والثاني في موضعه وقد قال ابن الصايغ اذا قلت ما قام
احد الا زيد فالا زيد هو البدل وهو الذي يقع موضع احد فليس
زيد وحده بدلا من احد قال وانما الا زيد هو الاحد الذي نفيته
عنه القيام فالا زيد بيان للاحد الذي عنيت ثم قال بعد ذلك
فعلي هذا البدل في الاستثنا اشبه ببدل الشي من الشي من بدل البعض

من الكل وقال في موضع اخر لو قيل ان البدل في الاستثنا قسم على حدته ليس
من تلك الابدال التي تبينت في غير الاستثنا لكان وجها وهو الحق انتهى واما
في نحو لا احد فيها الا زيد فوجه الاشكال فيه ان زيدا بدل من احد وانت
لا يمكنك ان تحله محله وقد اجاب الشلوبين عن ذلك بان هذا الكلام
انما هو على توهم ما فيها احد الا زيد اذ المعنى واحد وهذا يمكن فيه الحلول
بان تقول ما فيها الا زيد انتهى فهو كلام حسن قال الدماميني وعلى
قول الشلوبين فتكون كلمة الحق على معنى لا يستحق العبادة احد الا
الله وهذا يمكن فيه احلال البدل محل المبدل منه بان تقول لا يستحق العبادة
الا الله انتهى قال ناظر الجيش واما القول بالخبرية في الاسم الاعظم فقد
قال به جماعة ويظهر لي انه ارجح من القول بالبدلية وقد ضعف القول بالخبرية
بالخبرية ثلاثة وهي انه يلزم من القول بذلك كون خبر لا معرفة ولا لا تعمل
في المعارف وان الاسم الاعظم مستثنى والمستثنى لا يصح ان يكون عين
المستثنى منه لانه لم يذكر الا ليتبين به ما قصد بالمستثنى منه وان
اسم لا عام والاسم المعظم خاص والخاص لا يكون خبرا عن العام لا يقال
الحيوان انسان والجواب عن هذه الامور اما الاول فهو انك قد عرفت ان
مذهب سيبويه ان حال تركيب الاسم الاعظم مع لا لا يجعل عمل لها في الخبر
وانه حينئذ مرفوع بما كان مرفوعا به قبل دخول لا وقد علل ذلك لا شبهها بان
بان ضعف حين ركبت وصارت كجزء كلمة وجزء الكلمة لا يعمل ومقتضى هذا
ان يبطل عملها في الاسم ايضا لكن ابقى عملها في اقرب المعمولين وجعلت
هي مع معمولها بمنزلة مبتدا والخبر بعدهما على ما كان عليه مع التجرد
واذا كان كذلك لم يثبت عمل لا في المعرفة واما الثاني فلا نسلم ان
اسم لا هو المستثنى منه وذلك ان الاسم المعظم اذا كان خبرا كان
الاستثنى مفرغا والمفرغ هو الذي لم يمكن المستثنى منه فيه مذكورا
نعم الاستثنى فيه انما هو من شي مقدر لصحة المعنى والاعتداد بذلك
المقدر لفظا ولا خلاف يعلم في نحو ما زيد الا قايم ان قايم خبر عن زيد
ولا شك ان زيدا فاعل في قوله ما قام الا زيد مع انه مستثنى من مقدر في
المعنى التقدير ما قام احد الا زيد فعلى هذا لا منافات بين كون الاسم
المعظم خبرا عن اسم قبله وبين كونه مستثنى من مقدر اذ جعله خبرا منظور
فيه الى جانب اللفظ وجعله مستثنى منظور فيه الى جانب المعنى واما

المعظم

الثالث فهو ان يقال قولك ان الخاص لا يكون خبرا عن العام مسلم لكن في لا اله الا الله لم يخبر بخاص عن عام لان العموم منفي والكلام انما سيق لنفي العموم وتخصيص الخبر المذكور بواحد من افراد ما دل عليه اللفظ العام واما الاقوال الثلاثة الاخر يعني التي لا عمل عليها فاحدها ان احدها ان الا ليست اداة الاستثنى وانما هي بمعنى غير وهي مع الاسم المعظم صفة الاسم لا باعتبار المحل ذكر ذلك الشيخ عبد القاهر الجرجاني عن بعضهم والتقدير لا اله غير الله في الوجود ولا شك ان القول بان الا في هذا التركيب بمعنى غير ليس له مانع يمنعه من جهة الصناعة النحويه وانما يمتنع من جهة المعنى وذلك ان المقصود من هذا الكلام امران نفي الالهية عن غير الله تعالى واثبات الالهيه له تعالى ولا يفيده التركيب حينيذ فان قيل يستفاد ذلك بالمفهوم قلنا اين دلالة المفهوم من دلالة المنطوق ثم هذا المفهوم ان كان مفهوم لقب فلا عبرة به اذ لم يقل به الا الدقاق قلت وقال به بعض الحنابلة ايضا وان كان مفهوم صفة فقد عرف في اصول الفقه انه غير مجمع على ثبوته فقد تبين ضعف هذا القول لا محاله القول الثاني وينسب الى الزمخشري ان لا اله في موضع الخبر والا الله في موضع المبتدا وقد قرر ذلك بتقرير للنظر فيه مجال ولا يخفى ضعف هذا القول وانه يلزم منه ان الخبر يبني مع لا وهي لا يبنى معها الا المبتدا ثم لو كان الامر كذلك لم يجز نصب الاسم المعظم في هذا التركيب وقد جوزه كما سياتي و القول الثالث ان الاسم المعظم مرفوع باله كما يرتفع الاسم بالصفة في قولنا اقايم الزيدان فيكون المرفوع قد اغنى عن الخبر وقد قرر ذلك بان الاها بمعنى مالوه من اله اي عبد فيكون الاسم المعظم مرفوعا على انه مفعول اقيم مقام الفاعل واستغني به عن الخبر كما في نحو قولنا ما مضروب الا العمران وضعف هذا القول غير خفي لان الها ليس بوصف ولا يستحق عملا ثم لو كان اله عامل الرفع فيما يليه لوجب اعرابه وتنوينه لانه مطول اذ ذاك ر وقد اجاب بعض الفضلا عن هذا بان بعض النحاة يجيز حذف التنوين في مثل ذلك وعليه يحمل قوله تعالى لا غالب لكم اليوم من الناس ولا تثريب عليكم وفي هذا الجواب نظر لان الذي يجيز حذف التنوين في مثل ذلك يجيز اثباته ايضا ولا يعلم ان احدا اجاز التنوين في لا اله الا الله هذا اخر الكلام على توجيه الرفع واما النصب فقد ذكروا له توجيهين احدهما ان يكون على الاستثنى من الضمير في الخبر المقدر الثاني ان يكون

الا الله صفة لاسم لا اما كونه صفة فهو لا يكون الا ان كانت الا بمعني غير وقد عرفت
ان الامر اذا كان كذلك لا يكون الكلام دالا بمنطوقه علي ثبوت الالهية لله تعالي
والمقصود الاعظم اثباته الالهية لله تعالي بعد نفيها عن غيره وعلي هذا يمتنع هذا
التوجيه اعني كون الا الله صفة لاسم لا و اما التوجيه الاول فقالوا انه مرجوح
وكان حقه ان يكون راجحا لان الكلام غير موجب والمقتضي لعدم ارجحية البدل
هنا ان الترجيح في نحو ما قام القوم الا زيد انما كان لحصول المشاكلة حتي لو
حصلت المشاكلة في تركيب استويا نحو ما ضربت احدا الا زيدا فمن ثم قالوا اذا
لم تحصل مشاكله في الاتباع كان النصب علي الاستثنا اولا قالوا وفي هذا التركيب
يترجح النصب في القياس لكن السماع والاكثر الرفع و نقل عن الهدي انك اذا لكن ٣
قلت لا رجل في الدار الا عمرا كان نصب عمر علي الاستثنا احسن من رفعه علي
البدل هذا ما ذكروه والذي يقتضيه النظر ان النصب لا يجوز بل ولا البدل
وتقرير ذلك ان يقال ان الا في الكلام التام الموجب نحو قام القوم الا زيدا
متمحضة للاستثنا فهي تخرج ما بعدها مما افاده الكلام الذي قبلها وذلك
ان هذا الكلام انما قصد به الاخبار عن القوم بالقيام ثم ان زيدا منهم ولم
يكن شاركهم فيما اسند اليهم فوجب اخراجه وكذلك حكم الا في الكلام التام
غير الموجب ايضا نحو ما قام القوم الا زيدا ومن ثم كان نحو هذا التركيب مفيدا
للحصر مع انها للاستثنا ايضا لان المذكور بعد الا لا بد ان يكون مخرجا
من شي قبلها فان كان ما قبلها تاما لم يحتج الي تقدير والا فيتعين تقدير
شي قبل الا ليحصل الاخراج منه لكن انما احوج الي هذا التقدير تصحيح
المعني فيتبين من هذا المعني الذي قلناه ان المقصود في الكلام الذي
ليس بتام انما هو اثبات الحكم المنفي قبل الا لما بعدها والاستثنا ليس
بمقصود ولهذا اتفق النحاه علي ان المذكور بعد الا في نحو ما قام الا زيد
معمول للعامل الذي قبلها ولا شك ان المقصود من هذا التركيب الشريف
امران وهما نفي الالهية عن كل شي سوا الله تعالي واثباتها لله تعالي كما تقدم
واذا كانت الا مسوقة لمحض الاستثنا لا يتم هذا المطلوب سوا ان نصبنا
او ابدلنا وذلك انه لا ينصب ولا يبدل الا اذا كان الكلام الذي قبل الا
تاما بتقدير خبر محذوف وحينيذ ليس الحكم بالنفي علي ما بعد الا في الكلام
الموجب والاثبات عليه في غير الموجب مجمعا عليه اذ لا يقول بذلك الا من مذهبه
ان الاستثنا من الاثبات نفي والنفي اثبات ومن ليس مذهبه ذلك يقول

انما بعد الا مسكوت عنه فكيف يكون قول لا اله الا الله توحيدا قلت وفيه نظر لانه يكون توحيدا بحسب دلالة العرف ولانه لا نزاع في ثبوت الالهية مولانا جل وعز لجميع العقلا وانما كفر من كفر بزيادة الاه اخر فنفي ما عداه تعالى من الالهية على هذا هو المحتاج اليه وبه يحصل التوحيد فتامله ثم قال ناظر الجيش بنا على ان ما ظهر له من البحث الذي اعترضناه فتعين ان يكون الا في هذا التركيب مسوقة لقصد اثبات ما نفي قبلها لما بعد ولا يتم ذلك الا بان يكون ما قبلها غير تام بان لا يقدر قبل الا خبر محذوف واذا لم يقدر خبر قبلها وجب ان يكون ما بعدها هو الخبر وهذا هو الذي تركن اليه النفس وقد تقدم تقرير صحة كون الاسم الاعظم المعظم في هذا التركيب هو الخبر قلت كلام يقتضي ان الخلاف في كون الاستثنا من النفي اثباتا ام لا يدخل الاستثنا المفرغ و ظاهر كلام الامام الرازي وكثير من الاصوليين دخول ذلك الخلاف فيه ولهذا اوردوا على هذا القايل بان الاستثنا من النفي ليس باثبات انه يلزم على ذلك ان لا يحصل التوحيد بكلمة الشهاده واجيب بما ذكرناه من النظر قبل في بحث ناظر الجيش هذا اخر ما يتعلق بفصل اعراب تركيب هذه الكلمه المشرفه على اختصار وبالله تعالى التوفيق واما معنى هذه الكلمه فلا شك انها محتوية على نفي واثبات والمنفي كل فرد من افراد حقيقة الاله غير مولانا جل وعز والمثبت من تلك الحقيقة فرد واحد وهو مولانا جل وعز واوتي بالا لقصر حقيقة الاله عليه تعالى بمعنى انه لا يمكن ان توجد تلك الحقيقة لغيره تعالى عقلا ولا شرعا وحقيقة الاله هو الواجب الوجود المستحق للعبادة ولا شك ان هذا المعنى كلي اي يقبل بحسب مجرد ادراك معناه ان يصدق على كثيرين لاكن البرهان القطعي دل على استحالة التعدد فيه وان معناه خاص بمولانا جل وعز فقط والاسم المعظم المذكور بعد حرف الاستثنا ليس هو بمعنى الاله فيكون كليا بل هو جزي علم على ذات مولانا جل وعز لا يقبل معناه التعدد ذهنا ولا خارجا ولو كان معنى الله كمعنى الاله لزم استثنا الشي من نفسه ولزم ان لا يحصل توحيد من هذه الكلمة المشرفه وكذا لو كان معنى الاله جزيا مثل الاسم المعظم لزم ايضا استثنا الشي من نفسه والتناقض في الكلام باثبات الشي ثم نفيه والحاصل ان المعاني المفردة المقدرة عقلا في هذه الكلمة المشرفة باعتبار المستثني منه والمستثني اربعة ثلاثة باطلة والرابعة تنقسم

قسمين احد قسميه باطل والاخر هو الذي يصح من الاقسام كلها فالثلاثه الباطله
ان يكون جزيين او كليين او الاول جزيا والثاني كليا والرابع عكس الثالث وهو
ان يكون الاول كليا والثاني جزيا فان كان المراد بالكلي الذي هو الاله مطلق المعبود
لم يصح لما يلزم عليه من الكذب لكثرة المعبودات بالباطل وان كان المراد بالاله
المعبود بحق صح فاذا لا يصح من هذه الاقسام كلها الا ان يكون الاله كليا بمعنى المعبود
بحق والاسم المعظم علم للمفرد الموجود منه فالمعنى على هذا لا مستحق للعبودية
له موجودا وفي الوجود الا الفرد الذي هو خالق العالم جل وعلا وان شيت قلت
في معنى الاله هو المستغني عن كل ما سواه والمفتقر اليه كل ما عداه وهو اظهر
من المعنى الاول واقرب منه وهو اصل له لانه لا يستحق ان يعبد اي يذل له كل
شي الا من كان مستغنيا عن كل ما سواه ومفتقرا اليه كل ما عداه فظهر ان العبارة
الثانيه احسن من الاولى وبها يتجلى اندراج جميع عقايد الايمان تحت هذه
الكلمة الشريفة ويتسع بها صدر المومن اليقظان بانوار المعارف ويكون على
ساحل النجاة والامن من كل خبط وقع في معنى هذه الكلمة الشريفة ويدخل
الضعيف والقوي في روضة هذه الكلمة الشريفه يمرح في ازهارها ويتنزه
في سلسبيل انهارها ويجتني من ثمر معارفها ويسمع من تغريد اطيار هدايتها
ما كتب له ولهذا اخترنا في اصل العقيده التفسير بها لهذه الكلمة الشريفه
قال المقترح في اسرار العقليه في معنى هذه الكلمة المشرفه ما نصه
ولفظ الاستثنا في الحقيقه لا يجري على ظاهر ما يفهمه كل قاصر من انه
نفي واثبات اذ يلزم منه هناك كفر وقد قال الفقها ان المقر
بعشرة الا ثلاثة مقر بسبعة لا بعشره وينفي منها ثلاثة اذ يلزم الا
يقبل منه ذلك نعم للسبعة عبارتان سبعة وعشره الا ثلاثه لكن صيغة
النفي ابلغ في افادة معنى الوحدانيه اذ يلزم منه نفي الكميه المتصله والمنفصله
انتهى قلت يعني بالكمية المتصله التركيب في ذات الاله جل وعلا
وبالكمية المنفصله وجود اله ثان منفصل مماثل وما ذكره من المعنى
لدفع التناقض في الاستثنا لا يتعين اذ قد اختلف علما الاصول في
تقدير المعنى في نحو عشرة الا ثلاثه فقال الاكثرون المراد بعشرة
انما هو سبعة والا ثلاثة قرينة لارادة السبعة بالعشرة ارادة الجزء
باسم الكل وقال القاضي ابو بكر المجموع وهو عشرة الا ثلاثة بازاء
سبعة كانه وضع له اسمان مفرد وهو سبعه ومركب وهو عشرة الا

وايمان ص

ثلاثه وهذا هو القول الذي اختاره المقترح في كلمة الوحدانيه وقيل المراد بعشره
في هذا التركيب هو معني عشره باعتبار افرادها كلها اعني السبعه والثلاثه
معا ثم اخرجت الثلاثة بالا فبقيت سبعه ثم اسند اليها الحكم بعد الاخراج
فلم يلزم تناقض في الحكم اذ ثبوته انما هو للباقي بعد الاخراج قبل
وهذا القول هو الصحيح وادلة ذلك كله مستوفاة في فن الاصول ولا
تخفي تقدير هذه الاقوال كلها في كلمة الوحدانيه وبالله تعالي التوفيق ص
اذ معني الالوهية استغنا الاله عن كل ما سواه وافتقار كل ما سواه اليه
فمعني لا اله الا الله لا مستغني عن كل ما سواه ومفتقرا اليه كل ما عداه
الا الله تعالي ش تقدم وجه اختيارنا لتفسير الكلمة المشرفه بهذا المعني
ففسرنا معني الالوهيه علي سبيل الافراد ثم رتبنا عليه معني التركيب في
الكلمة المشرفة وذلك ظاهر ص اما استغناوه جل وعلا عن كل ما سواه
فهو يوجب له تعالي الوجود والقدم والبقا والمخالفه للحوادث والقيام بنفسه
والتنزه عن النقايص ويدخل في ذلك وجوب السمع له تعالي والبصر والكلام
اذ لو لم تجب له تعالي هذه الصفات لكان محتاجا الي المحدث او المحل او من
يدفع عنه النقايص ش لما ذكر ان معني الالوهية التي انفرد بها
مولانا جل وعز تشتمل علي معنيين احدهما استغناوه عن كل ما سواه
والثاني افتقار كل ما سواه اليه جل وعز اخذ يذكر ما يندرج من عقايد
الايمان تحت المعني الاول واذا فرغ من ذلك يذكر ما يندرج منها تحت
المعني الثاني وقوله ويدخل في ذلك وجوب السمع له تعالي والبصر
والكلام يعني يدخل في وجوب تنزهه تعالي عن النقايص وجوب هذه
الصفات الثلاثه له تعالي لما عرفت فيما سبق ان الدليل العقلي علي
اثباتها كون اضدادها نقايص ومولانا جل وعز منزه عن النقايص
باجماع العقلا وقوله اذ لو لم تجب له تعالي هذه الصفات لكان محتاجا
الي المحدث او المحل او من يدفع عنه النقايص بين بهذا الكلام وجه
استلزام استغنايه تعالي بهذه الصفات وذلك بلزوم ثبوت
الحاجه لو انتفي واحد من تلك الصفات اما الوجود والقدم والبقا
والمخالفة او احد جزئي معني القيام بالنفس وهو الاستغنا عن
المخصص ولا يخفي عليك بعد ان وصلت الي هذا الموضع اذ نفي كل واحد
من هذه الصفات الخمس يستلزم الحدوث وقد عرفت مما سبق ان كل

حادث مفتقر الي محدث سواه ويتعالي عن ذلك من وجب له الغنا المطلق عن كل
ما سواه وقولنا في اصل العقيده لكان محتاجا الي المحدث استدلالا علي وجوب
هذه الصفات الخمس له تعالي وقولنا او المحل استدلالا علي وجوب الجزء
الثاني من معني القيام بالنفس وهو الاستغنا عن المحل وقولنا او من يدفع
عنه النقايص استدلالا علي وجوب التنزه عن النقايص الذي يدخل فيه وجوب
السمع له تعالي والبصر والكلام ص ويوخذ منه تنزهه تعالي عن الاغراض
في افعاله واحكامه والا لزم افتقاره تعالي الي ما يحصل غرضه كيف وهو
جل وعلا الغني عن كل ما سواه وكذا يوخذ منه ايضا انه لا يجب عليه تعالي فعل
شي من الممكنات ولا تركه اذ لو وجب عليه تعالي شي منها عقلا كالثواب مثلا
لكان جل وعز مفتقرا الي الشي ليتكمل به اذ لا يجب في حقه جل وعز الا ما هو
كمال له كيف وهو الغني عن كل ما سواه ش الغرض المنفي عنه تعالي عبارة
عن وجود باعث يبعثه جل وعز علي ايجاد فعل من الافعال او علي حكم من الا
حكام الشرعيه من مراعاة مصلحة تعود اليه تعالي او الي خلقه ولا خفا ان
كلا الوجهين مستحيل علي الله عز وجل اما عودها اليه تعالي فلما يلزم
عليه من احتياجه تعالي الي ان يتكمل بمخلوقه واما الي خلقه وكذلك ايضا
لما يلزم عليه من دفع النقص عنه تعالي بخلق المصلحة لخلقه تعالي عن ذلك
ودفع النقص كمال فلزم ايضا في هذا القسم الثاني احتياجه جل وعلا
تعالي عن ذلك الي مخلوق وهو المصلحة التي يوجد لخلقه كالثواب ونحوه
ليتكمل بها ويتعالي عن ذلك كله من وجب له الغنا المطلق تبارك وتعالي
وقد استبان ان افعاله جل وعز واحكامه كلها لا علة لها باعثة وانما
هي بمحض الاختيار وما راعي تعالي من مصالح الخلق بمحض فضله ولا
حق لاحد عليه تعالي واشرنا في اصل العقيده الي القسم الاول بقولنا
ويوخذ منه تنزهه تعالي عن الاغراض الي قوله عن كل ما سواه واشرنا الي
القسم الثاني بقولنا وكذا يوخذ منه ايضا انه لا يجب عليه تعالي فعل شي من
الممكنات ولا تركه الي قوله وهو الغني جل وعلا عن كل ما سواه واما
افتقار كل ما سواه اليه جل وعز فهو يوجب له تعالي الحياة وعموم القدرة
والارادة والعلم اذ لو انتفي شي من هذه لما امكن ان يوجد شي من الحوادث
فلا يفتقر اليه شي كيف وهو الذي يفتقر اليه كل ما سواه ش هذا شروع
منه في ذكر ما يندرج تحت المعني الثاني الذي يتضمنه معني الالوهية ولا خفا

ان وجوب الافتقار اليه تعالى يستلزم قدرته تعالى على ايجاد الشي المفتقر اليه وذلك
يستلزم وجوب اتصافه تعالى بالقدرة والارادة والعلم العامة لجميع متعلقاتها
لما عرفت فيما سبق من وجوب توقف تاثير القدرة على الارادة والعلم ويستلزم
ايضا وجوب اتصافه تعالى بالحياة لوجوب توقف وجود تلك الصفات على صفة
الحياة ص ويوجب ايضا له تعالى الوحدانية اذ لو كان معه ثان في الالوهية
لما افتقر اليه شي للزوم عجزهما حينيذ كيف وهو الذي يفتقر اليه كل ما
سواه ش قد تقدم لك في برهان الوحدانية ان وجود الاه ثان يستلزم
عجزهما معا اتفقا او اختلفا والعاجز لا يوجد شيا فلا يفتقر اليه شي
ص ويوخذ منه حدوث العالم باسره اذ لو كان شي منه قديما لكان ذلك
الشي مستغنيا عنه تعالى كيف وهو جل وعلا الذي يجب ان يفتقر اليه كل
ما سواه ش قد عرفت بالبرهان فيما سبق ما ثبت قدمه استحال عدمه
فلو كان شي من العالم قديما لكان ذلك الشي واجب الوجود لا يقبل العدم
اصلا لا سابقا ولا لاحقا فاذا كان لا يقبل العدم لم يفتقر الى مخصص
كيف وكل ما سواه تعالى مفتقر اليه غاية الافتقار ابتدا ودواما فوجب
اذا الحدوث لكل ما سواه جل وعلا ص ويوخذ منه ايضا الا تاثير لشي
من الكاينات في اثر ما والا لزم ان يستغنى ذلك الاثر عن مولانا جل وعز
كيف وهو الذي يفتقر اليه كل ما سواه عموما وعلى كل حال هذا ان قدرت
ان شيا من الكاينات يوثر بطبعه واما ان قدرته موثرا بقوة جعلها
الله تعالى فيه كما يزعمه كثير من الجهلة فمحال ايضا لانه يصير حينيذ
مولانا جل وعز مفتقرا في ايجاد بعض الافعال الى واسطة وذلك
باطل لما عرفت من وجوب استغنايه جل وعلا عن كل ما سواه ش لا شك
انه لو خرج عن قدرته ممكن ما لم يكن ذلك الممكن مفتقرا اليه تعالى
بل انما يفتقر لمن اوجده كيف وكل ما سواه مفتقر اليه تعالى غاية
الافتقار وبهذا يبطل مذهب القدرية القايلين بتاثير القدرة الحادثة
في الافعال مباشرة وتولدا ويبطل مذهب الفلاسفة القايلين بتاثير
الافلاك والعلل ويبطل مذهب الطبايعيين القايلين بتاثير
الطبايع والامزجة ونحوها ككون الطعام يشبع والما يروي وينبت
ويطهر وينظف والنار تحرق والثوب يستر العوره ويقي الحر والبرد
ونحو ذلك مما لا ينحصر وهم في اعتقادهم للتاثير لتلك الامور مختلفون

ابتدا في الايجاد ودواما في الامداد

ان

فمنهم من يعتقد ان تلك الامور تؤثر في تلك الاشيا التي تقارنها بطبعها وحقيقتها
قال ابن دهاق لا خلاف في كفر من يعتقد هذا ومنهم من يعتقد ان تلك
الامور لا تؤثر بطبايعها بل بقوة اودعها الله فيها ولو نزعها منها لم تؤثر قال
ابن دهاق وقد تبع الفيلسوفي على هذا الاعتقاد كثير من عامة المومنين
ولا خفا في بدعة من اعتقد هذا وقد اختلف في كفره والمومن المحقق الا
يمان من لم يسند لها تاثيرا البتة لا بطبعها ولا بقوة وضعت فيها وانما مولانا
جل وعز اجرى العادة بمحض اختياره ان يخلق تلك الاشيا عندها لا بها فهذا
بفضل الله تعالى ينجو من جميع مهالك الاخرة واكثر ما اغتر به المبتدعة العوايد
التي اختارها جل وعلا وظواهر من الكتاب والسنة لم يحيطوا بعلمها والحاصل
ان عمدتهم التقليد لما لا يصح تقليده ولا الاقتدا به من عوايد وغيرها وتركوا
الانظار المزكية العقلية المستضيئة بانوار الكتاب والسنة ولهذا قيل
ان اصول الكفر ستة الايجاب الذاتي والتحسين العقلي والتقليد
الردي والربط العادي والجهل المركب والتمسك في اصول العقايد
بمجرد ظواهر الكتاب والسنة من غير عرضها على البراهين العقلية والقواطع
الشرعية والجهل بادلة العقول وعدم الارتباط باساليب العرب وما
تقرر في فن العربية والبيان من ضوابط واصوله فالايجاب الذاتي
هو كفر الفلاسفة حيث جعلوا الذات العلية علة بمقتضى الايجاب الذاتي
اي هي علة للممكن المستند اليها فقالوا لاجل ذلك بنفي القدرة والارادة
وساير الصفات تعالى الله عن قولهم علوا كبيرا وقالوا لاجل ذلك بقدم
العالم والغوا البرهان القطعي الدال على حدوثه ولا خفا انك اذا حققت
ما سبق وجوب الحدوث للعالم ووجوب القدم والبقا لمولانا جل وعز
عرفت قطعا ان صدور العالم عنه تعالى انما هو بمحض الاختيار لا بالايجا
والتعليل والا كان العالم قديما وعلة حادثا لوجوب مقارنة المعلول
مع علته وكلا الامرين مستحيل قطعا والتحسين العقلي هو اصل كفر
البراهمة من الفلاسفة حتى نفوا النبوة وهو اصل ضلالة المعتزلة حتى
اوجبوا على الله مراعات الصلاح والاصلح لخلقه وعللوا افعاله واحكامه
بالاغراض وجعلوا العقل يتوصل وحده دون شرع الى احكام الله الشرعية
الى غير ذلك من الضلالة والتقليد الردي هو اصل كفر عبدة الاوثان
وغيرهم حتى قالوا انا وجدنا اباءنا على امة وانا على اثارهم مقتدون ولهذا

قال المحققون لا يكفي التقليد في عقايد الايمان قال بعض المحققين والمشايخ لا فرق
بين مقلد ينقاد ولا بين بهيمة تنقاد و الربط العادي هو اصل كفر الطبايعيين
وضلالة من تبعهم من جهلة المومنين فراو ارتباط الشبع بالاكل والري بالما
وستر العورة بلبس الثوب والضو بالشمس ونحو ذلك مما لا ينحصر ففهموا
من جهلهم ان تلك الاشيا هي الموثرة فيما ارتبط وجوده معها اما بطبعها
او بقوة وضعها الله تعالى فيها واهل السنة رضي الله عنهم نور الله
تعالى بصايرهم ولم يفتتنوا بشي من الاكوان وكوشفوا بالحقايق على ما هي
عليه في نفس الامر وهذه هي المكاشفة التي يخص الله تعالى اولياوه حتى
يحجبهم بها من افات الكفر والبدع في اصول العقايد واما المكاشفة
بغير هذا فهي مما لا يلتفت اليه المحققون واما الجهل المركب فهو مما
ابتلي به كثير فتجدهم يعتقدون الشي على خلاف ما هو عليه وذلك جهل
ثم يجهلون انهم جاهلون وذلك جهل اخر ولهذا سمي جهلا مركبا كاعتقاد
الفلاسفة التاثير للافلاك واعتقادهم قدمها وهذه جهالة عظيمة ثم هم
جاهلون بهذا الجهل منهم ويحسبون انهم على شي الا انهم هم الكاذبون والتمسك
في اصول العقايد بمجرد ظواهر الكتاب والسنة من غير بصيرة في العقل
هو اصل ضلالة الحشوية فقالوا بالتشبيه والتجسيم والجهة عملا بظاهر
قوله تعالى الرحمن على العرش استوى اامنتم من في السما لما خلقت بيدي
ونحو ذلك قال تعالى هو الذي انزل عليك الكتاب منه ايات محكمات هن ام
الكتاب واخر متشابهات فاما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه
ابتغا الفتنة وابتغا تاويله اللهم اكتبنا في زمرة اوليك الناجين من كل
فتنة دنيا واخرى برحمتك يا ارحم الراحمين ص فقد بان لك تضمن
قول لا اله الا الله للاقسام الثلاثة التي يجب على المكلف معرفتها في حق مولانا
جل وعز وهي ما يجب في حقه تعالى وما يجوز وما يستحيل ش لا خفا في
صدق ما ذكر وتتبع كلامه بالاستقرا يشهد لذلك وليس الخبر كالعيان
ص واما قولنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فيدخل فيه الايمان بساير
الانبيا والملايكة عليهم الصلاة والسلام والكتب السماوية واليوم الاخر لانه
عليه الصلاة والسلام جا بتصديق جميع ذلك ش لا شك ان تصديق سيدنا
ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم في رسالته بحسب ما دلت معجزاته التي لا احصر
لها والاقرار بذلك يستلزم التصديق بكل ما جا به عليه الصلاة والسلام

ومن جملة ما جا به ما ذكرناه هنا وكذا غير ذلك مما لا ينحصر كالبعث لعين هذا البدن
لا لمثله وفتنة القبر وعذابه والصراط والميزان والحوض والشفاعة ونحو ذلك مما
يطول تتبعه وهو مفصل في الكتاب والسنة وتواليف علما الشريعة ص ويوخذ
منه وجوب صدق الرسل عليهم الصلاة والسلم واستحالة الكذب عليهم والا لم يكونوا
رسلا امناء لمولانا العالم بالخفيات جل وعز واستحالة فعل المنهيات كلها
لانهم عليهم الصلاة والسلام ارسلوا ليعلموا الخلق باقوالهم وافعالهم وسكوتهم
فيلزم الا يكون في جميعها مخالفة لامر مولانا جل وعز الذي اختارهم للرسالة
على جميع خلقه وامنهم على سر وحيه ش لا شك ان اضافة الرسول الى الله تعالى
يقتضي انه جل وعز اختاره للرسالة كما اختار اخوانه المرسلين لذلك وقد علمت
ان علمه تعالى بذلك محيط بما لا نهاية له وان الجهل وما في معناه مستحيل عليه
فلزم ان تصديقه تعالى لهم مطابق لما علمه تعالى منهم من الصدق والامانه
فيستحيل ان يكونوا في نفس الامر على خلاف ما علم الله تعالى منهم وقد امر
تعالى بالاقتدا بهم عليهم الصلاة والسلام في اقوالهم وافعالهم فيلزم ان
يكون جميعها على وفق ما يرضاه مولانا جل وعز وهو المطلوب ص ويوخذ
منه ايضا جواز الاعراض البشرية عليهم اذ ذاك لا يقدح في رسالتهم وعلو
منزلتهم عند الله تعالى بل ذلك مما يزيد فيها فقد اتضح لك تضمن كلمتي
الشهادة مع قلة حروفها لجميع ما يجب على المكلف من عقايد الايمان في حقه
تعالى وفي حق رسله عليهم الصلاة والسلام ش لا شك ان عجز هذه الكلمة
الشريفة انما اثبت له صلى الله عليه وسلم الرسالة لا الالوهية وفي معناه اثبات
الرسالة لاخوانه المرسلين فلا يمتنع في حقهم عليهم الصلاة والسلام الا ما
يقدح في رتبة الرسالة ولا خفا ان تلك الاعراض البشرية من الامراض
ونحوها لا تخل بشي من مراتب الانبيا والرسل عليهم الصلاة والسلام بل
هي مما تزيد فيها باعتبار تعظم اجرهم من جهة ما يقارنها من طاعة الصبر وغيره
وفيها ايضا اعظم دليل على صدقهم وانهم مبعوثون من عند الله تعالى
وان تلك الخوارق التي ظهرت على ايديهم هي بمحض خلق الله تعالى لها تصديقا
لهم اذ لو كانت لهم قوة على اختراعها لدفعوا عن انفسهم ما هو ايسر منها
من الامراض والجوع والالام والحر والبرد ونحو ذلك مما سلم منه كثير ممن
لم يتصف بالنبوه وفيها ايضا رفق بضعفا العقول لئلا يعتقد فيهم الالوهيه
بما يرون لهم صلوات الله وسلامه على جميعهم من الخوارق والخواص التي خصهم

الله سبحانه وتعالي بها ولهذا رد تبارك وتعالى على النصاري في قولهم بالوهيته عيسى
عليه الصلاة والسلام وامه بافتقارهما الي الاعراض البشرية من اكل الطعام
ونحوه قال الله تعالي لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم الى قوله تعالى
ما المسيح ابن مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل وامه صديقة كانا
ياكلان الطعام فسبحانه ما اعظم لطفه بخلقه جعلنا الله تبارك وتعالى ممن علم
فعمل وعمل فاخلص واخلص فدام على ذلك الي الممات ونجا من كل هول
وخلص وقد اتضح لك الي اخره كلام حق شاهده معه ص ولعلها لاختصارها
مع اشتمالها على ما ذكرناه جعلها الشرع ترجمة على ما في القلب من الاسلام ولم يقبل
من احد الايمان الا بها ص لانه صلى الله عليه وسلم قد خص بجوامع الكلم فتجد
في كل كلمة من كلامه من الفوايد ما لا ينحصر فاختار لامته في ترجمة الايمان
وما يمرحون به في الجنان حيث شاووا هذه الكلمة الشريفة السهلة تحفظا وذكرا
الكثيرة الفوايد علما وحسا فما تعبوا فيه من تعلم عقايد الايمان الكثيرة المفصلة
جعل لهم ذلك كله في حرز هذه الكلمة المشرفة المتبع وتمكنوا من ذكر
عقايد الايمان كلها بذكر واحد خفيف على اللسان ثقيل في الميزان ذي
قدر لا يحاط به عند المولي الكريم العميم الاحسان ثم ان كل عقيدة من
عقايد الايمان لمن عرفها سيف صارم يقطع به ظهر ابليس واعوانه
ويقذف في القلب نورا ساطعا يكشف عنه ظلمات الاوهام ويغسل عنه
ادرانه فجعل الشرع ذكر هذه الكلمة الخفيفة المشرفة جامعة لسوف العقايد
كلها محصلة لانوار المعارف جميعها فهو ذكر واحد في اللفظ وفي الحقيقة
هو اذكار كثيرة يقضي العارف بذكره مرة واحدة ما لا يقضيه غيره في ازمان
متطاولة ثم تتنبه ايها المومن لعظيم رحمة الله سبحانه وتعالى وانعامه علينا
بهذه الكلمة الشريفة التي لا يعلم عامة المسلمين عظيم قدرها الا بعد الموت الخلود في ح
وفي الاخرة وهو ان المكلف انما يخرج من النار اذا اتصف في اخر حياته بعقايد
الايمان التي تتعلق بالله تبارك وتعالى وبرسله عليهم الصلاة والسلام والغالب
عليه في ذلك الوقت الهايل وهو حال الموت الضعف عن استحضار جميع عقايد
الايمان مفصلة فعلمه الشرع بمقتضي الفضل العظيم هذه الكلمة السهلة العظيمة
القدر حتى يذكرها من غير مشقة تنال في ذلك الوقت الصعب الهايل
جميع عقايد الايمان بلسانه وبقلبه والتفهمه في هذا الوقت الصعب بمجرد
ذكرها مجملة اذ طال ما ادارها قبل ذلك على لسانه وقلبه مفصلة ولهذا قال

النبي صلي الله عليه وسلم من كان اخر كلامه لا اله الا الله دخل الجنة وقال صلي
الله عليه وسلم من مات وهو يعلم ان لا اله الا الله دخل الجنة فالاول فيمن يستطيع
النطق والثاني فيمن لا يستطيع والله سبحانه وتعالى اعلم وكذا له ان يكتفي في جواب الملكين
الكريمين في القبر بمجرد هذه الكلمة الشريفة حيث يمنعه مانع الهيبة والخوف من
ذكر عقايد الايمان لهما مفصلة وقد ورد انهما يحترزان منه بذلك وكيف
لا يحترزان منه بهذا الجواب العظيم وقد ذكر لهما المومن في هذه الكلمة المشرفة
مع اختصارها جميع عقايد الايمان على التمام فما اوسع كرم مولانا عز وجل
على المومن واغزر نعمه والطف حكمه جعلنا الله سبحانه وتعالى ممن عرف قدر
نعمه فشكرها ومن شكرها فقبل منه ذلك الشكر ووجد عظيم بركته دنيا
واخرى بجاه سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم ص فعلى العاقل ان
يكثر من ذكرها مستحضرا لما احتوت عليه من عقايد الايمان حتى تمتزج مع معناها
بلحمه ودمه فانه يرى لها من الاسرار والعجايب ان شا الله تعالى ما لا يدخل
تحت حصر وبالله التوفيق لا رب غيره نسال سبحانه وتعالى ان يجعلنا واحبتنا
عند الموت ناطقين بكلمتي الشهادة عالمين بهما وصلى الله وسلم على سيدنا ومولانا
محمد واله عدد ما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون ورضي الله
سبحانه وتعالى عن اصحاب رسول الله اجمعين وعن التابعين وتابعيهم باحسان
الي يوم الدين وسلام على جميع الانبيا والمرسلين والحمد لله رب العالمين ص قد
ان لنا ان نذكر في شرح هذه الجملة الفصول الاربعة التي كنا وعدناك بذكرها
هاهنا وهي بقية الفصول السبعة المتعلقة بهذه الكلمة المشرفة اما الفصل الاول
من الفصول الاربعة ففي بيان حكم هذه الكلمة الشريفة فاعلم ان الناس على
ضربين مومن وكافر اما المومن بالاصالة فيجب ان يذكرها مرة في العمر ينوي
في تلك المرة بذكرها الوجوب وان ترك ذلك فهو عاص وايمانه صحيح ثم ينبغي
ان يكثر من ذكرها بعد اداء الواجب كما اشرنا الى ذلك بقولنا في اصل العقيدة
فعلى العاقل ان يكثر من ذكرها وليعرف معناها والا لينتفع بها اي بذكرها دنيا
واخرى واما الكافر فذكره لهذه الكلمة الشريفة واجب شرط في صحة ايمانه
القلبي مع القدرة وان عجز عن ذكرها بعد حصول ايمانه القلبي لمفاجات الموت له
ونحو ذلك سقط عنه الوجوب هذا هو المشهور من مذاهب علما اهل السنة
رضي الله عنهم اجمعين ونور ابصارهم وقيل يصح الايمان بدون ذكرها مطلقا وان
كان التارك لها اختيارا عاصيا كما في حق المومن بالاصالة اذا نطق بها ولم ينو

الدما والاموال الا بحقها وكون ايمان الكافر موقوفا على النطق بها لكان كافيا للعقلا كيف
وقد ورد في فضلها احاديث كثيرة فمنها قول رسول الله صلى الله عليه وسلم افضل ما قلته انا
والنبيون من قبلي لا اله الا الله وحده لا شريك له رواه مالك في الموطا زاد الترمذي في
روايته له الملك وله الحمد وهو على كل شي قدير وروى هو والنساي انه صلى الله عليه وسلم
قال افضل الذكر لا اله الا الله وافضل الدعا الحمد لله وروى النساي انه صلى الله عليه وسلم
قال قال موسي عليه السلام يارب علمني ما اذكرك به وادعوك به فقال يا موسي قل لا اله
الا الله قال موسي عليه السلام يارب كل عبادك يقولون هذا قال قل لا اله الا الله قال لا اله
الا انت انما اريد شيا تخصني به قال يا موسي لو ان السموات السبع وعامرهن غيري
والارضين السبع في كفة ولا اله الا الله في كفة مالت بهن لا اله الا الله وقال صلى الله
عليه وسلم يوتي برجل يوم القيمة الى الميزان ويوتي بالتسع والتسعين سجلا كل سجل
منها مد البصر فيها خطاياه وذنوبه فتوضع في كفة الميزان ثم يخرج بطاقة مقدار
الانملة فيها شهادة ان لا اله الا الله محمد رسول الله فتوضع في الكفة الاخرى فترجح
بخطاياه وذنوبه وروى الترمذي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال التسبيح نصف
الايمان والحمد لله تملا الميزان ولا اله الا الله ليس لها دون الله حجاب حتى تخلص
اليه وقال صلى الله عليه وسلم ما قال احد لا اله الا الله مخلصا من قلبه الا فتحت له ابواب
السما حتى تفضي الى العرش ما اجتنبت الكباير وقال لابي طالب يا عم قل
لا اله الا الله كلمة احاج لك بها عند الله تعالى وقال صلى الله عليه وسلم امرت ان
اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فاذا قالوها عصموا مني دماهم واموالهم
الا بحقها وقال صلى الله عليه وسلم اتاني ات من ربي فاخبرني انه من مات يشهد
ان لا اله الا الله وحده لا شريك له فله الجنه فقال له ابو ذر وان زنا وان سرق
قال وان زنا وان سرق وقال صلى الله عليه وسلم اسعد الناس بشفاعتي يوم
القيامة من قال لا اله الا الله خالصا من قلبه وقال صلى الله عليه وسلم
من مات وهو يعلم لا اله الا الله دخل الجنه وعن عتبان ابن مالك قال غدا علي
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لن يوافي عبد يوم القيامة يقول لا اله الا الله
يبتغي بها وجه الله الا حرمه الله على النار وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال لا اله
الا الله مفتاح الجنه وروي انس ابن مالك ان لا اله الا الله ثمن الجنه وعنه
صلى الله عليه وسلم انه قال من لقن عند الموت لا اله الا الله دخل الجنه وعنه
صلى الله عليه وسلم لقنوا موتاكم لا اله الا الله فانها تهدم الذنوب هدما قالوا يا رسول
الله فان قالها في حياته قال هي اهدم واهدم وفي مسند البزار عن ابي هريرة

رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال لا اله الا الله نفعته يوما من دهره
اصابه قبله ما اصابه وفي الاحيا قال عليه السلام لو جا قايل لا اله الا الله صادقا بقراب
الارض ذنوبا غفر له ذلك وفيه ايضا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس على اهل
لا اله الا الله وحشة في قبورهم ولا في النشور كاني انظر اليهم عند الصيحة ينفضون
روسهم من التراب ويقولون الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور شكور
وفيه ايضا قال لابي هريرة رضي الله عنه يا ابا هريرة ان كل حسنة تعملها توزن
يوم القيامة الا شهادة لا اله الا الله فانها لا توضع في ميزان من قالها صادقا ووضعت
السموات السبع والارضين السبع وما فيهن كان لا اله الا الله ارجح من ذلك وفيه
من قال لا اله الا الله مخلصا دخل الجنه وقال لتدخلن الجنة كلكم الا من يابي
وشرد على الله شرود البعير عن اهله فقيل يا رسول الله من الذي يابي قال
من لم يقل لا اله الا الله فاكثروا من قول لا اله الا الله قبل ان يحال بينكم وبينها
فانها كلمة التوحيد وكلمة الاخلاص وهي كلمة التقوي وهي الكلمة الطيبه وهي
دعوة الحق وهي العروة الوثقى وهي ثمن الجنه وفيه قال تعالى هل جزا
الاحسان الا الاحسان فقيل الاحسان في الدنيا قول لا اله الا الله وفي الاخرة الجنه
وكذا قوله تعالى للذين احسنوا الحسنى وزياده وفيه ويروا ان العبد اذا
قال لا اله الا الله اتت الى صحيفته فلا تمر على خطيئة الا محتها حتى تجد
حسنه فتجلس عندها وفي كتاب عبد الغفور عن ابي هريرة رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم ان لله تبارك وتعالى عمودا من النور بين يدي العرش
فاذا قال العبد لا اله الا الله اهتز ذلك العمود فيقول الله تبارك وتعالى
اسكن فيقول كيف اسكن ولم تغفر لقايلها فيقول قد غفرت له فيسكن
عند ذلك وفيه عن ابي ذر قلت يا رسول الله اوصني قال اوصيك بتقوى
الله فاذا عملت سيية فاتبعها حسنة تمحها قلت يا رسول الله امن الحسنات
لا اله الا الله قال من افضل الحسنات وفيه عن كعب اوحى الله الى موسى
عليه السلام في التوراة لولا من يقول لا اله الا الله لسلطت جهنم على اهل
الدنيا وفيه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال لا اله الا الله ثلاث مرات
في يومه كانت له كفارة لكل ذنب اصابه في ذلك اليوم وفيه وذكر عن ابي
الفضل الجوهري قال اذا دخل اهل الجنه الجنه سمعوا اشجارها وانهارها
وجميع ما فيها يقولون لا اله الا الله فيقول بعضهم لبعض كلمة كنا نغفل
عنها في الدنيا وفيه وحدث ايضا قال يهتز العرش لثلاثة لقول المومن

لا اله الا الله

لا اله الا الله ولكلمة الكافر اذا قالها وللغريب اذا مات في ارض غربة وعن بعض — ست حركات
الصحابة رضي الله عنهم من قال لا اله الا الله خالصا من قلبه ومدّها بالتعظيم غفر له
اربعة الاف ذنب من الكباير قيل فان لم تكن له هذه الذنوب قال غفر له من ذنوب
ابويه واهله وجيرانه وذكر عياض في المدارك عن يونس ابن عبد الاعلا
انه اصابه شي فرا في المنام قايلا يقول له اسم الله الاكبر لا اله الا الله فقالها
ومسح ما وجعه فاصبح معافا وذكر ابن الفاكهاني ان ملازمة ذكرها عند
دخول المنزل ينفي الفقر وفضل هذه الكلمة كثير لا يمكن استقصاوه
ولهذا اختار الايمة ملازمة هذا الذكر في كل حال حتى ان منهم من لا يفتر عنه
ليلا ونهارا ومنهم من يذكره بين اليوم والليلة سبعين الف مره واهل التسبيب
والمشتغلين بالخدمة والصنايع اثني عشر الفا وروي ان من قالها سبعين
الف مره كانت فداوه من النار وقد ذكر الشيخ ابو محمد عبد الله ابن اسعد اليافعي
اليماني الشافعي في كتابه الارشاد والتطريز والتحسين في فضل ذكر الله
وتلاوة كتاب الله العزيز عن الشيخ ابي زيد القرطبي انه قال سمعت في بعض الا
ثار ان من قال لا اله الا الله سبعين الف مره كانت فداوه من النار فعملت على ذلك
رجا بركة الوعد اعدادا ادخرتها لنفسي وعملت منها لاهلي وكان اذ ذاك يبيت
معنا شاب كان يقال انه يكاشف في بعض الاوقات بالجنة والنار وكان في قلبي منه
شي فاتفق انه استدعانا بعض الاخوان الى منزله نحن نتناول الطعام والشاب
معنا اذ صاح صيحة منكره فاجتمع في نفسه وهو يقول يا عم هذه امي في النار وهو
يصيح بصياح عظيم لا يشك من سمعه انه على امر فلما رايت ما به قلت في نفسي
اليوم اجرب صدقه فالهمني الله تعالى الى السبعين الفا ولم يطلع على ذلك احد
الا الله تعالى فقلت في نفسي الاثر حق والذين رووه لنا صادقون اللهم ان
السبعين الفا فدا هذه الامراه ام هذا الشاب فما استتممت الخاطر في نفسي
الى ان قال يا عم هاهي اخرجت والحمد لله فحصلت لي فايدتان ايماني
بصدق الاثار وسلامتي من الشاب وعلمي بصدقه انتهى والى التحريض
على التكثير من ذكر هذه الكلمة المشرفه ليفوز الذاكر بعظيم فضلها اشرت بقولي
في اصل العقيده فعلى العاقل ان يكثر من ذكرها ولما كان تحقق هذا الخير
العظيم لذاكر هذه الكلمه موقوفا على فهم معناها اولا ثم استحضاره عند ذكرها
ولو بطريق الاجمال ثانيا قيدت في اصل العقيده بشرط ان من سمح به على تلك
الصفة المذكوره فيها على حسب ما الهمني اليه المولى الكريم جل جلاله فاشرح يا من

مَنَّ الله تعالي عليه بفضله بحفظ هذه العقيده المباركه ان شا الله تعالي في رياض
الجنه حيث شيت وكيف شيت نسيله سبحانه ان يجعلنا واياك في الدنيا والاخره
من خيار اهل لا اله الا الله محمد رسول الله صلي الله عليه وسلم **الفصل الثالث**
من الفصول الاربعة في كيفية ذكر هذه الكلمة علي الاكمل فاعلم ان ذكر هذه الكلمه
علي كل حال بقصد القربة يحصل به الثواب لكن الاكمل الذي ترد به علي القلوب المواهب
الالهيه والفتوحات الربانيه التي يقصر عنها الوصف ان يعظم الذاكر ما عظم
الله تعالي وان يحسن ادبه مع ما شرف مولانا جل وعز وقد علمت ان هذه الكلمه
من افضل الاذكار واشرفها عند مولانا جل وعز فينبغي للمومن ان يعتني بشانها
فيتوضا ويلبس ثيابا طاهرة ويقصد موضعا طاهرا كما يقصده للصلاه ويتحرا
الخلوة والانفراد عن الخلق ما استطاع ويقصد الازمنة المشرفه كما بعد الفجر الي
طلوع الشمس وبعد العصر الي غروب الشمس او ما يتمكن منه من بعض ذلك وبين
العشايين والسحور ويستقبل القبلة وليفتتح ورده بالاستغفار ولو مايه
مره ليغسل باطنه من ادران المعاصي ليتهيا للتحلية بما يرد عليه بعد ذلك من
انوار بقية اوراده ثم ليتبع اثر ذلك صلاة علي النبي صلي الله عليه وسلم ولو خمسماية
مره ليستنير بها باطنه ويتهيا لكمال ما يرد عليه من سر التهليل وليقصد
بذلك كله امتثال امر الله سبحانه وطلب رضاه الذي يعينه علي احضار
قلبه وقصد القربه في هذه الاذكار ان يذكر علي قلبه امر مولانا جل وعز بكل
واحد منها ليستشعر قلبه هيبة الامر بمعرفة من صدر منه وكيفية ذكر ذلك
علي القلب ان يتعوذ اولا بالله من الشيطان الرجيم قاصدا التلاوة لقوله تعالى
فاذا قرات القران فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم ثم ليتل اثر التعوذ قوله تعالى
وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيرا واعظم اجرا واستغفروا الله
ان الله غفور رحيم فاذا فرغت من تلاوة هذه الايه استشعر القلب خطاب
المولي الكريم جل جلاله وطلبه بفضله من العبد الضعيف والفقير الكثير الاستغفار
والتجا الي مولاه الرحمن الرحيم العزيز الغفار وذاب عند ذلك من شدة الحيا من المولي
الكريم واحتقر نفسه اذلم يرها اهلا لخطاب من اوجد الكاينات كلها وافتقار
جميعها اليه وهو الغني باطلاق ذو الفضل العظيم فعند ذلك يبادر بلسانه
وهو يرعد من شدة الهيبة والخجل والتعظيم قايلا لبيك مولاي وسعديك والخير
كله في يديك وهذا عبدك الدليل الضعيف الكثير الذي عليك معوله في طهارة باطنه
وظاهره يقول بتوفيقك امتثالا لامرك مستعينا بك **اللهم** اني استغفرك
يا مولاي

يا مولاي واتوب اليك من جميع الكباير والصغاير وهفوات الخواطر ونحو ذلك
من عبارات الاستغفار وليختر منها ما يراه قوي التاثير في باطنه ثم يتمادى على
ذلك حتى يتم ورده من الاستغفار فاذا اتمه حمد الله تعالى ثلاثا او سبعا او نحو
ذلك مستحضرا قدر النعمة التي وفقه المولى الكريم لبديتها وتمامها حتى غسل
من القلب ادرانه وكشف عنه دخان الذنب ورانه يقول في هيبته ذلك الحمد
لله الذي انعم علينا بنعمة الايمان والاسلام وهدانا بسيدنا ومولانا محمد عليه
من الله تعالى افضل الصلاة وازكى السلام الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا
لنهتدي لولا ان هدانا الله ثم ليشرع اثر ذلك في التعوذ على ما سبق وليتل
اثره على قلبه قوله تعالى ان الله وملايكته يصلون على النبي يا يها الذين امنوا
صلوا عليه وسلموا تسليما فعند ذلك ليستحضر القلب عظيم شرف سيدنا ومولانا
محمد صلى الله عليه وسلم عند الله تعالى وانه حاز عنده منزلة لا يمكن ان تلحق اذ مولانا
جل وعز على ما هو عليه من الجلال يخبر انه يصلي بنفسه على سيدنا محمد صلى الله
عليه وسلم وكذا ملايكته الكرام عليهم الصلاة والسلام على ما هم عليه من الكثرة
والشرف يتوسلون الى الله تعالى بالصلاة على حبيبه ومصطفاه من جميع خلقه
صلى الله عليه وسلم فيفرح عند ذلك العبد الضعيف الفقير اذ تفضل عليه مولاه
الكريم بان ادخله بهذ الخطاب الجسيم وما احتوى عليه من الامر العظيم في زمرة
القرب الى حبيبه وافضل خلقه عنده عليه من مولانا جل وعز افضل الصلاة
وازكى التسليم فحينئذ يبادر بلسانه وهو يبتهج فرحا لعظيم فضل مولاه جل
وعلا عليه اذ فتح الباب الى التوصل منه الى اعظم الوسايل عنده سيدنا ومولانا
محمد صلى الله عليه وسلم فقال مجيبا لهذا الامر الجليل لبيك مولاي وسعديك
والخير كله في يديك وها هو العبد الفقير الحقير راكن لمنيع جنابك متوسل
اليك بافضل احبابك محمد صلى الله عليه وسلم يقول بتوفيقك ممتثلا لامرك
ومستعينا بك في جميع اموره اللهم صلي على سيدنا محمد رسولك و
دليلك صلاة ارقى بها مراقي الاخلاص وانال بها غاية الاختصاص وسلم
تسليما عدد ما احاط به علمك واحصاه كتابك او غير ذلك من كيفيات
التصليات التي تليق بحاله صلى الله عليه وسلم ثم يتمادى على ذلك مستحضرا
لصورته صلى الله عليه وسلم التي ليس في المخلوقات مثلها في الجمال مستشعرا
عظيم حرمته عند العلي ذي الجلال ذاكرا عظيم شفقته بالمومنين وشدة اهتمامه
بهم في حياته وبعد مماته والسعي في مراشدهم وانقاذهم من كل هول دنيا واخرى

صلي الله عليه وسلم وعلي سائر انبيائه ورسله اجمعين ليثمر فائدة ذلك عظيم محبته في قلبه وليشعشع
انوار حسن الاتباع في ظاهره ولبه فاذا فرغ من ورده بالصلاة علي محمد صلي الله عليه وسلم
حمد الله تعالي ايضا علي التوفيق لبدؤ ذلك وتمامه ليقيد بالشكر هذه النعمة العظمي
خشية السلب عليها واقل ذلك ثلاثا او سبعا ثم ليشرع اثر ذلك ايضا في التعوذ فاصل
التلاوة ثم ليتل اثره قوله تعالي فاعلم انه لا اله الا الله ثم ليجب امر مولانا العزيز بقوله
لبيك مولاي وسعديك والخير كله بيديك وها هو العبد الفقير الحقير يوحدك با
لتهليل منقطعا من كل شرك ومن كل تغيير وتبديل يقول مخلصا من قلبه ذاكرا
لربه لا اله الا الله محمد رسول الله صلي الله عليه وسلم الي اخر دوره سبحنه من التهليل
وليعد التعوذ والتلاوة في اول كل دور منها وان اجتزا بالمرة الاولي فلا باس وليحافظ
الذاكر علي احضار قلبه لمعني التهليل ليفوز بثمراته ويستضي قلبه بعظيم انواره
وتحصل له الحرية العظما من رقة لشي من الكائنات ويتحلا بالرتبة العليا والشرف
الابهى باستناده علما وحالا ظاهرا وباطنا الي مولاه المنفرد بالملك والتدبير الذي
لا نافع ولا ضار سواه علي العموم تبارك وتعالي ولنعم المولي ونعم النصير وهذا
كانت هذه الكلمة المشرفة جامعة بين التخليه والتحليه فيخلي الذاكر اولا من قلبه
ويطرد منه جميع الخواطر الوهميه وجميع الكائنات التي استعبدته من جاه ومال
ونساء وبنين ودينار ودرهم ومدح ومذم ونحو ذلك بقول لا اله الا الله اي ليس
ثم سوي مولانا جل وعز من جميع الكائنات علي العموم ما هو غني في نفسه او يفتقر
اليه في اثر ما حتي ليستحق ان يعبد او يطاع او يخاف او يعول عليه في اثر ما بل
جميعها عاجزا تم العجز علي ايصال اثر ما الي نفسه او الي غيره فوجب طرد جميعها
من القلب اذ وجودها كعدمها بلا شك ولا ريب وما وجد مع بعض تلك الامور المخلوقه
كالطعام والشراب والماء والثياب والنساء والبنين والاموال والسلاح واللذات
او من المفاسد والالام فليس منها اصلا ولا يعول عليها في شي من ذلك ولا في غيره
فالالتفات الي شي منها عمي وظلمة عظيمة وسفه قوي وخصلة دميمه وقذر
شديد النتن تجب المبالغة في غسله من البال ليتهيا القلب للتحلي بالنور
الزكي اللامع من معرفة العلي ذي الجلال فلما غسل الذاكر قلبه بذلك النفي
القوي العام وصلا علي الكونين صلاته علي الميت المعدوم اربعا وختم بالسلام
حلاه حينئذ بزينة الدخول في حضرة الملك العلام فقال قول المضطر الاواه
الايس يأسا وقطعيا دائما من كل ما سوي مولاه اثر نفي لا اله الا الله ولما ابتهج
قلبه بنور الحقيقه وكان الانتفاع بها موقوفا علي القيام برسوم الشريعه وذلك
لا يكون

لا يكون الا بادمان على ذكر صاحبها المبلغ لها عن الله تعالى سيدنا ومولانا محمد صلى الله
عليه وسلم ليحتاج الذاكر بعد كلمة التوحيد الدالة على الحقيقه ان يشفعها باثبات
رسالة سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم ليتحفظ نور توحيده بادخاله في جميع
حرز الشريعة فلهذا يقول الذاكر اثر لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهكذا ينبغي في كل ذكر من اذكار الله تعالى الا يغفل المومن فيه عن ذكر سيدنا ومولانا
محمد صلى الله عليه وسلم اما بان يصلي عليه اثره او يقر برسالته مع الصلاة عليه صلى
الله عليه وسلم او نحو ذلك مما يجب تعظيمه والتمسك باذياله اذ هو صلى الله عليه وسلم
باب الله الاعظم الذي لا ينال كل خير دنيا واخرى الا بالتعلق به فمن غفل عن ذكره
صلى الله عليه وسلم لم ينل مقصده وكان مرميا به في سجن القطيعة محروما من خير
الدنيا والاخرة وسيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم هو دليل الخلق الى الله تعالى
فكيف يصل الى الله تعالى من غفل عن ذكر دليله وقد قال بعض من طبع الله على
قلبه ممن يتعاطا التصوف وليس هو من اهله مقالة قريبة من الكفر او هي
الكفر بعينه ان الاكثار من ذكر النبي صلى الله عليه وسلم حجاب عن الله تعالى وسبك
بعض الظالمين مثل هذه العباره فقال اذا افراد التهليل عن اثبات الرساله
كان ابلغ واسرع في تاثير معنى التوحيد واحتج لضلاله وتسويل شيطانه
ان قال للتهليل معنى ولاثبات الرساله معنى واذا اختلفت المعاني على الباطن
ضعف التاثير وبعدت الثمره قال وانما يحتاج الى وصل المذكورين عند الدخول
في الاسلام قال الايمة الراسخون رضي الله عنهم وهذه المقاله والعياذ
بالله من الفتن التي لا مورد لها غير النار ولا عقبى لها سوى دار البوار
وما ذلك الا مكر واستدراج الى رفض الشريعة والاخلال من حقوقها
وتعطيل رسومها ولو علم هذا الضال ماتحت قوله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم
من الاسرار التوحيديه والحكم التهليليه لا نقشع عنه ذلك العما فاصاب
المرمى انتهى اللهم اعذنا من الفتن ما ظهر منها وما بطن بجاه سيدنا
ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم صلاة وسلاما نصل بهما مع الاحبة بفضل الله
تعالى الى الفردوس الاعلى والتمتع هناك في جواره تعالى بنفيس تلك المواهب
والمنن الفصل الرابع من الفصول الاربعه في الفوايد التي تحصل
لذاكر هذه الكلمة المشرفة على الوجه الاكمل اعلم ان المواضبة على ذكر الكلمه المشرفه
على الوجه الذي ذكرناه اولا يحصل فوايد كثيره منها ما يرجع الى محاسن الاخلاق
الدينيه ومنها ما يرجع الى الكرامات التي هي خوارق العادات اما الاولى فمنها

اتصافه بالزهد ونعني به خلو الباطن من الميل الي فان وفراغ القلب من الثقة بزايل
وان كانت اليد معمورة بمتاع حلال فعلي سبيل العاريه المحضة وتصرفه فيه بالاذن
الشرعي تصرف الوكالة المحضة ينتظر العزل عن ذلك التصرف بالموت اوغيره مع .
كل نفس وذلك ينفي عن النفس التعلق بما لابد من زواله و منها التوكل وهو
ثقة القلب بالوكيل الحق بحيث يسكن عن الاضطراب عند تعذر الاسباب ثقة
بمسبب الاسباب ولا يقدح في توكله تلبس ظاهرة بالاسباب اذا كان قلبه فارغا
منها يستوي عنده وجودها وعدمها و منها الحيا بتعظيم الله عز وجل بدوام ذكره
والتزام امتثال امره ونهيه والامساك عن الشكوا به الي العجزة والفقرا غيره
و منها الغنا وهو غنا القلب بسلامته من فتن الاسباب فلا يعترض علي الاحكام
بلو ولا بلعل لعلمه بمن صدرت عنه جل المنفرد بالخلق والتدبير الملك الوهاب
و منها الفقر وهو نفض يد القلب من الدنيا حرصا واكثارا لقطعه بان حاجته
ليست عند شي منها وسكوت اللسان عنها بالكليه مدحا وذما و منها الايثار علي نفسه
بما يدمه الشرع و منها الفتوه وهي التجافي عن مطالبة الخلق بالاحسان اليه ولو
احسن اليهم لعلمه بان احسانه واساتهم اليه كل ذلك مخلوق له تعالي والله خلقكم
وما تعملون فلم ير لنفسه احسانا حتي يطلب عليه جزا ولم ير لهم اساة حتي يدمهم عليها
اللهم الا ان يكون الشرع هو الذي امر بدمهم او معاقبتهم فيفعل حينيذ ما امر به
الشرع ليقوم بوضيفة التعبد فقط وهذه الفتوه هي فوق المسالمه و منها الشكر
وهو انفراد القلب بالثنا علي الله تعالي وروية النعم في طي النقم والفوايد كثيرة ومن
ارادها فليجتهد في اسبابها فسيعرفها بالذوق واما النوع الثاني من الفوايد
وهو ما يرجع الي الكرامات فمنها وضع البركه في الطعام ونحوه حتي يكثر القليل ويكفي
اليسير وهذا مشاهد لاوليا الله تعالي و منها تيسير دنانير او دراهم او
كلاهما اوغير ذلك مما تدعوا اليه الحاجه وقد كان بعض المشايخ في امره حرارا
فتعذر عليه شغل الحرارة تعذرا شرعيا فكان اذا قمنا وضيفة ذكره يرفع
راسه فيجد في حجره درهما يشتري به قوت ذلك اليوم ونقل عن الشيخ ابي
عبد الله التاودي انه احتاج كسوة لاولاده وزوجته وكان كثير الاولاد فاشترى
شقة وذهب بها الي الخياط فاعطاه طرفها الواحد وامسك تحته الطرف الاخر
فجعل الخياط يجبذ منها ويفصل منها شيا بعد شي حتي صنع اثوابا تشهد العادة
بان ذلك لا يكون من شقة فطال ذلك علي الخياط فقال له ياسيدي هذه الشقة ما تتم
ابدا فقال له الشيخ خوف الفتنه قد تمت ورماه بباقيها من تحته وكان بعض المشايخ

لا ينتصب

وتحتها
لا ينتصب لذكر ولا لصلاة على سجادته في خلوته الا ويخلق الله تعالى على سجادته دراهم
جددا وكان له عايلة واولاد وكان معشار اولاده اذا راوه ياخذ في التوجه للصلاة
او للذكر يحدقون به ويرتقبون انفصاله فاذا انفصل التقطوا تلك الدراهم
فمنهم المقل ومنهم المكثر وداموا على ذلك حتى تحدثوا به وشاع الحديث فانقطع ذلك
ومنها ان يكشف له عن حقيقة ما يريد استعماله من الطعام فيعرف حلاله من حرامه
من متشابهه بامارة يجدها باطنه او ظاهره او من غيره وكرامات هذا الباب
كثيرة لا تنحصر الا ان المومن لا ينبغي له ان يقصدها بشي من طاعته والا دخل عليه
الشرك الخفي ومكره والعياذ بالله اذ هذه من جملة ما يجب ان يصفي منها قلبه
عند ذكر كلمة التوحيد فليقطع التفاته اليها بالكليه وليكن مقصده رضى مولاه
الذي لا خلق له منه ولا غنا للمخلوق عنه وكشف الحجاب عن عين قلبه حتى يتنزه
في ذلك الجلال العديم المثال ويواجه مولاه بعجايب واسرار لا يمكن ان يعبر
عنها المقال اللهم افتح لنا في ذلك وزدنا من فضلك دنيا واخرى يا ارحم
الراحمين بجاه سيد الاولين والاخرين نبينا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى
اخوانه من النبيين والمرسلين وعلى جميع الملايكة المقربين والى فضل هذه
الكلمه وما يحصل لذاكرها من الفوايد اشرت بقولي في اصل العقيده يرى لها
من الاسرار والعجايب ما لا يدخل تحت حصر وهذا الفصل الرابع
هو اخر السبعة الفصول المتعلقه بكلمة التوحيد جعلناها تفاولا ورجا
من المولا الكريم جل وعلا ان يجعلها لنا ولجميع المسلمين حصنا حصينا وحجابا
منيعا من التعذيب بشي من دركات النار السبع كما ان ختمنا العقيده
وشرحها بتحقيق معنى كلمتي الشهاده نرجوا بها من مولانا جل وعلا ان يختم
لنا ولجميع احبتنا واخواننا في الدين بافضل درجات الايمان ويجمع شملنا
وشملهم اثر الموت مع اوليايه المقربين اهل النعيم المقيم والروح والريحان
ولنختم هذا الشرح المبارك ان شا الله تعالى فنقول الحمد لله
الكريم الوهاب المعطي المنعم بالنعم الجليله لمن شا بمحض فضله لا لسبب من
الاسباب الفتاح لبصاير القلوب بجوده حتى خرقت بنورها حجب الكاينات
كلها وظفرت بمنتهى الارب والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد معدن نيل
الكمالات والوسيلة العظمى دنيا واخرى لنيل المنى والحاجات وينبوع العطا
واساس جميع الخيرات المشرفه على كل مخلوق لله تعالى في الارض والسما ورضي الله
تعالى عن اله وصحبه الذين هم بعد غيبته ولحوقه بالرفيق الاعلى الانجم الزاهرات

والذين هم القدوة للخلايق بعدهم خير الايمة الهدات وعن التابعين ومن تبعهم باحسان
الي يوم الدين يوم يبعث الله تعالي الرفات ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا
لنكونن من الخاسرين ربنا ظلمنا انفسنا ظلما كثيرا ولا يغفر الذنوب الا انت فاغفر
لنا مغفرة من عندك وارحمنا انك انت الغفور الرحيم ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم
الظالمين ونجنا برحمتك من القوم الكافرين اللهم يا غياث المستغيثين وملاذي
اللاهفات الملهوفين اسيلك يا ارحم الراحمين ياذا الجلال والاكرام ان تجعلنا في الدنيا
والاخرة من خيار اهل معرفتك وان تمتعنا اثر الموت مع الاحبة في جنة الفردوس
بجلايل نعمك وجمال رويتك وان تغفر لنا جميع ذنوبنا بلا عقوبة ولا محنة وان
تودعنا جميع تباعاتنا بمحض فضلك بلا خزي دنيا واخري يا ذا الفضل والمنه اللهم
لك الحمد واليك المشتكا من انفسنا ومن عوايق قد عسر معها في هذه الازمنة الصعبه
النجاة فامنا يا مولانا من ضررها في ديننا ودنيانا حالا ومالا حتي نفوز بعظيم
رضوانك في الحياة وبعد الممات اللهم يا ارحم الراحمين انه قد اسرتنا الاوهام
والهوا وضعفت عن النهوض الي التمتع بمنيع جنابك العلي منا القوا وقد
اشتد علينا وثاق القلوب واضعفها واعماعينها توالي ظلمات المعاصي عليها
وتراكم ران الذنوب فقلوبنا تبكي وتندب وان ضحك منا اللسان وتريد النهوض
الي نيل الكمال شوقا اليه فيمنعها الاسر والعما ولا تساعدها عليه القوا ولا
النفس ولا الاركان فصرنا يا مولانا مطروحين في مضيق سجن الافات مكبلين
فيه بثقال قيود الشهوات فيا ذا الفضل العظيم الذي لا يحد ولا يعلك ولا
يقاس بمكيال ولا ميزان ويا ذا الكرم العظيم الذي فاض علي العوالم كلها حتي طمع
فيه القريب ومن هو في غاية البعد والخسران قد امرتنا يا ذا الجلال والاكرام
علي لسان نبيك ورسولك سيدنا ومولانا محمد صلي الله عليه وسلم بفكاك العاني
وانقاده من الاسر الذي ضرره يسير وعرض فان فنحن يا مولانا العانون
حقيقة الخايفون الانقطاع عما يدوم ولا عوض له من الفوز منك بجميل الرضوان
فمن علي قلوبنا وذواتنا المأسورة والمحبوسة عن التمتع بلذيذ حضرة جلالك
التي لا يملك الصبر عنها بما به امرتنا يا كريم يا وهاب يا ارحم الراحمين يا من ليس
معه في تدبير ملكه ثان اللهم اغفر لابائنا وامهاتنا ولاشياخنا وا
خواننا واحبتنا وذريتنا واجمع شملنا وشملهم بلا محنة مع اكابر اوليايك
في اعلا عليين ومتعنا اثر الموت في اعلا الفردوس بلذيذ رويتك ومرافقة
من انعمت عليهم من النبيين والصديقين والشهدا والصالحين اللهم

انفع بهذا الشرح كل من اعتنا به من الخير والايمان ومُنَّ اللهم علي كل من
حفظ العقيده بحسن الخاتمة والفوز بجميع الغفران اللهم اجعل حفظها
لهم نورا عظيما في الدنيا والاخره واعطهم بسببها بلا محنة من الفردوس الاعلا
المنازل الفاخرة واحفظنا وايا هم الي الممات من جميع الفتن واجعل بيننا وبين
القوم الظالمين حجابا مستورا في ديننا ودنيانا ياعظيم المواهب والمنن نتوسل
اليك يامولانا في نيل هذه المطالب كلها بذاتك العليه ثم بنبيك ورسولك
ذي النفس الزكيه الشفيع المشفع عندك سيد الاولين والاخرين سيدنا
ومولانا محمد صلي الله عليه وسلم وعلي اله عدد ما ذكرك وذكره الذاكرون وغفل
عن ذكرك وذكره الغافلون واخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين وحسبنا
الله ونعم الوكيل وهو حسبي وكفا وسلام علي عباده الذين اصطفا
تم الشرح المبارك بفضل الله تعالي وحسن توفيقه
نفع الله به مولفه وكاتبه وسامعه والناظر فيه
وختم للجميع بخاتمة السعاده واللحوق
بجملة السعدا من امة سيدنا
ومولانا محمد صلي الله
عليه وسلم والحمد لله
حمدا كثيرا
طيبا

مباركا فيه اولا واخرا ظاهرا وباطنا وله الحمد في الاولي والاخرة وله الحكم واليه ترجعون
ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وكان الفراغ من هذه النسخة المباركه في خامس
عشر شهر جمادي الاخر من شهور سنة اربعة عشر بعد الالف علي يد الفقير الكثير
المعترف بالعجز والتقصير الراجي عفو ربه القدير محمد المصري الحمامي الحلاق بحمام
الحاجب غفر الله له ولوالديه ولمن دعا له بالمغفره ولجميع المسلمين
امين وسلام علي المرسلين والحمد لله رب العالمين
تم

١٢٣٨ [illegible]